يُهدى ولا يُباع

أبواب التوبة

لا إله إلا الله

الرسيل

لهفي بها موعظة

باب التوبة مفتوح و لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها

جمعه: خادم السنة النبوية الشريفة

أبو أحمد محمد بن علي بن محمد مغيث

أبواب التوبة

الرسيل

باب التوبة مفتوح و لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها - سوسة-شعبان 1439

لا إله إلا الله

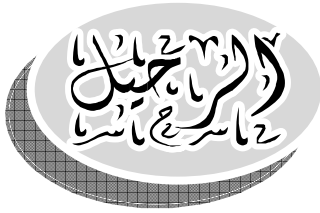

ر.د.م.ك : 978-9938-14-462-8

يُهدى ولا يُباع

أبواب التوبة لإله الأنام إلا الله

ففي بها موعظة

جمعه
خادم السنّة النبويّة الشّريفة
أبو أحمد محمّد بن علي بن محمّد مغيث

يَا رَبِّ لَكَ الْحَمْدُ

كَمَا يَنْبَغِي

لِجَلَالِ وَجْهِكَ

وَلِعَظِيمِ سُلْطَانِكَ

عن النّبي صلى الله عليه وسلم

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِفْتَاحُ كُلِّ كِتَابٍ﴾.

{الخطيب عن أبي جعفر}

حرز الشيطان

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ذي الشأنْ، عظيم البُرهانْ، شديد السُّلطانْ ما شاء الله كانْ، أعوذ بالله من الشّيطانْ﴾

{عن الزبير بن العوام}

﴿اتَّبِعُوا ولا تُبدِعُوا فقد كُفيتُم﴾

{عن ابن مسعود}

﴿من أراد الله به خيرًا أبْقَى في قلبه لا إله إلا الله﴾

{ذكره الثعلبي}

﴿إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ أَنْظُرَ إِلَى الْقَارِئِ أَبْيَضَ الثِّيَابِ﴾

{مالك عن عمر}

الصلاة

على سيّد

الكونين ﷺ

﴿عَلَيكَ يَا رسولَ اللهِ مِن صَلَوَاتِ اللهِ وتسليماتِهِ وتحياتِه وبَرَكاتِهِ فِي كُلِّ لحظة ما يُماثِلُ فَضلَكَ العَظِيمَ. وَيُعَادِلُ قَدَرَكَ الفَخِيمَ، ويجمَعُ لَكَ فَضَائِلَ جَميعِ أنواعِ الصَّلاةِ والتَّسلِيمِ﴾

ابن القيم الجوزية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على أفضاله والصلاة

والسلام على سيدنا

وصحبه وآله.

هذا كتابي المُسمّى

أخذ هذا الكتاب من: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**

****

❁ مقدّمة ❁

****

الحمد لله الذي أفاض على عباده النعمة. وكتب على نفسه الرّحمة، وأشهد أن لا إله إلا الله عليه توكلت وإليه أنيب.

لا غنا على أحد من فضله ورحمته ولا طمع في الفوز بجنته إلا بعفوه ومغفرته.

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله أرسله رحمة للعالمين وقدوة للعاملين ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين، بعثه للإيمان مناديًا وإلى دار السلام داعيًا، وللخليقة هاديا ولكتابه مبينا وتاليًا، وفي مرضاته ساعيًا وبالمعروف آمرًا وعن المنكر ناهيًا

فصلوات الله وتسليماته عليه وعلى آله أصحاب الصراط السوي، ومن اهتدى.

****

عن النبي صلى الله عليه وسلم:

أكثروا ذكر هاذم اللّذات

الموت

{الترمذي والنسائي عن أبي هريرة}

****

عن النبي صلى الله عليه وسلم:

اخواني لمثل هذا اليوم فأعدُّوا

{الخطيب عن البراء}

****

اللَّهُمَّ إنّا نسألك بالقدرة التي قلت
للسموات والأرض أأتيا طوعًا أو كرهًا
قالتا أتينا طائعين،
اللَّهُمَّ وفقنا لمرضاتك،
اللَّهُمَّ إنّا نعوذ بك من الفقر إلا إليك،
ونعوذ بك من الذل إلا لك،
اللَّهُمَّ لا تكثر فنطغى،
ولا تقل علينا فننسى،
وهب لنا من رحمتك وسعة من رزقك
تكون بلاغًا في دنياك وغنى من فضلك.

دعاء الإمام أحمد

النّفسُ هاربةٌ والموتُ يطلبُها

وكلُّ عثرةِ رجلٍ عنرها زللُ

المرءُ يشقى بما يسعى لوارثه

والقبرُ وارثُ ما يسعى له الرّجلُ

عن أبي بكر الهذلي كان الزهري يستمثل بهاتين البيتين

تمرُّ بنا الأيّامُ تترى وإنّما

نُساقُ إلى الآجالِ والعينُ تنظرُ

فلا عائدٌ ذاكَ الشّبابُ الذي مضى

ولا زائلٌ هذا المشيبُ المكدّرُ

الإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي

سنة 18هـ

مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ

استُشهد سلطانُ العلماء وأعلم الأمة بالحلال والحرام، مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ. وَرَدَ أنّ العلماءَ تأتي تحت رايته يوم القيامة، وقال له النبيﷺ: «**إنّي أحبّك يَا مُعاذ**» وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم، وهو الذي بنى مسجد الجند باليمن ومات عن ست أو ثمان وثلاثين سنة.

(120/2/3 طبقات ابن سعد 103 طبقات خليفة)

سنة 19هـ

بلالُ بن رباح

توفي بِلَالُ بنُ رَبَاحٍ الحبشي، وأمّه حمامة، مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، ومؤذّن رسول اللهﷺ كان صادقَ الإسلام، وعُذّب في ذات الله أشدّ العذاب، وكانت امرأته عند موته تقول: واحرباه، فيقول: بل واطرباه، غدًا نلقى الأحبّة محمدًا وصحبه. وكان موته

بداريا من أرض الشام، وقيل: بدمشق، ودفن عند الباب الصغير، وعمره ثلاث وستون سنة.

انظر: { ابن سعد (165/1/3، نسب قريش 208، طبقات خليفة -19-298-، تاريخ خليفة 149/99)

سنة 21هـ

خَالِدُ بْنُ الوَلِيد المخزومي

توفي سيف الله خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ بْنِ المُغِيرَةِ المخزومي عن ستين سنة على فراشه بعد ارتكابه عظيم الأخطار في طلب الشهادة، وفتحه الفتوحات العظيمة، ونكايته في أعداء الله تعالى، وفيه عبرة لكل جبان، وحاصر حصنًا فقالوا: لا نسلم حتى تشرب السم، فشربه ولم يضره.

انظر: {ابن هشام (276/2-279-592-594، ابن سعد 1/2/4، 118/2/7، نسب قريش 320-322، طبقات خليفة 19-20، 299، ، تاريخ خليفة -86-88-96-150، ، التاريخ الصغير 32/1-40)

سنة 21هـ

الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ

توفي الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ، كان عاملَ النبي ﷺ، وكان

يقول في دعائه: يا عليم، يا حليم، يا عليّ، يا عظيم. فيستجاب له، دعا الله بأنهم يسقون ويتوضؤون لما عدموا الماء، ولا يبقى الماء بعدهم فأجيب، ودعا الله لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور عليه، فمر هو والعسكر بخيولهم، ودعا الله أن لا يروا جسده إذا مات، فلم يجدوه في اللحد.

انظر: تقريب التهذيب برقم 5247 (، تهذيب التهذيب 178/8)

سنة 22هـ

أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ

توفي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وهو أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن، وأمر الله نبيّه أن يقرأ عليه سورة ﴿لَمْ يَكُنِ {البينة/1}﴾ وسمّاه له، وناهيك بها، وقال له: « وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ».

أخرجه مسلم 810 وأبو داود 1460 - انظر: {أحداث سنة تسع عشرة)

قَتادَةُ بنُ النُّعْمَانِ الأنصاري الأوسي

مـاتَ قَتَـادةُ بـنُ النُّعْمَـانِ الأنصـارِي الأوْسـي، الـذي رد النبيﷺ عينه يوم أحـد حـين سـقطت، وكانـت أحسـن عينيـه. وسـببه أن رُمـاة المشـركين كـانوا يقصـدونهﷺ بالرمي، وكـان أصـحابُه يقـف الواحـد مـنهم بعـد الواحـد في وجههﷺ يتلقى عنـه الرمـي يفديـه بنفسـه، حتـى قتـل عشرة، وكان قتادة الحادي عشرة، فلما استتم أمر الوقعة وقـد سالت عينه، قال له: إن لي زوجة وأنـا ضـنين بهـا، محـب لها، وإنها تقذرني إذا رأتني على هذه الحال، وأنا ما فعلـت مـا فعلـت إلا لأنـال الشـهادة. أو كلامًـا هـذا معنـاه، فردهاﷺ، فكانت أضوأ عينيه وأحسنهما، وفي ذلك يقول ابنه: وقد وفد على بعض خلفاء الأمويين فقال له: من أنـت؟ فقال:

أنا ابن الذي سَالَتْ على الخدِّ عينُهُ ۞ فَرُدَّت بِكَفِّ المُصْطفى أَحْسَنَ الرَّدِ

انظر: { ابن سعد 187/1، 190/2، 452/3-353، طبقات خليفة 81-96، تاريخ خليفة -153، التاريخ الكبير 184/7-185)

سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ المزي

توفي سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ المذي، المذكور في حديث الهجرة، وكان نازلاً بقديد، وهو منزل أم معبد، المذكورة أيضًا في حديث الهجرة، ولكليهما جرى معجزات من معجزات النبوة، منها ما ذكره في «ربيع الأبرار» عن هند بنت الجَون: نزل رسول اللهﷺ على خيمة خالتها أم معبد، فقام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تمضمض ومج في عوسجة إلى جانب الخيمة، فأصبحنا وهي كأعظم دوحة، وجاءت بثمر كأعظم ما يكون في لون الورس ورائحة العنبر، وطعم الشهد، ما أكل منها جائع إلا شبع، ولا ظمآن إلا روى، ولا سقيم إلا برئ، ولا أكل من ورقها بعير ولا شاة إلا ودر لبنها، فكنا نسميها المباركة، وكان من البوادي من يستشفى بها ويتزود منها، حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها، واصفر ورقها ففزعنا، فما راعنا إلا نعى رسول اللهﷺ، ثم إنها بعد

ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها إلى أعلاها، وتساقط ثمرها، وذهبت نضارتها، فما شعرنا إلا بمقتل أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه، فما أثمرت بعد ذلك اليوم، فكنا ننتفع بورقها، ثم أصبحنا وإذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط، وقد ذبل ورقها، فبينما نحن فزعين مهمومين إذ أتانا خبر مقتل الحسين، ويبست الشجرة على أثر ذلك وذهبت.

والعجب كيف لم يشتهر أمر هذه الشجرة كما اشتهر أمر الشاة في قصة هي من أعلام القصص.انتهى

{شذرات الذهب 56/1}

سنة 32هـ

عبد الله بن مسْعُود الهُذلي

توفي عبد الله بن مسْعُود الهُذلي، وهو أحد القراء الأربعة، ومن أهل السوابق في الإسلام، ومن علماء الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، هاجر الهجرتين، وصلى إلى القبلتين، وشهد

له رسول اللهﷺ بالجنة، وسبب إسلامه أنه مر عليه النبيﷺ وهو يرعى غنمًا بمكة لعقبة بن أبي معيط، فأخذ النبيﷺ منها شاة حائلاً وحلبها، فشرب، وسقى أبا بكر، فقال له ابن مسعود: علمني من هذا القول، فمسح رأسه وقال: « إِنّك غُلَيّم مُعَلَّم ».

أخرجه أحمد في المسند 1/379، 462

ومن كلامه رضي الله عنه: لا يسأل أحدكم عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله، وإن كان يبغض القرآن فهو يبغض الله.

وقال رضي الله عنه: الذكرُ يُنبت الإيمان في القلب كما يُنبت الماءُ البقل، والغناءُ يُنبت النفاقَ في القلب كما يُنبت الماءُ البقل. مات عن نيف وستين سنة، ودُفن بالبقيع.

انظر: { ابن سعد (3/1/106، طبقات خليفة 16، 126، تاريخ خليفة -101-166- التاريخ الصغير 60، المعارف 249) }

عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً، وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَفْرِكَنِي، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «إِنَّ الْإِلْفَ مِنَ اللَّهِ، وَإِنَّ الْفَرْكَ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيُكَرِّهَ إِلَيْهِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، فَإِذَا أُدْخِلَتْ عَلَيْكَ، فَمُرْهَا فَلْتُصَلِّ خَلْفَكَ رَكْعَتَيْنِ»، قَالَ الْأَعْمَشُ: فَذَكَرْتُهُ لِإِبْرَاهِيمَ قَالَ: وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «وَقُلِ:

اللَّهُمَّ، بَارِكْ لِي فِي أَهْلِي، وَبَارِكْ لَهُمْ فِيَّ، وَارْزُقْنِي مِنْهُمْ، وَارْزُقْهُمْ مِنِّي، اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا مَا جَمَعْتَ إِلَى خَيْرٍ، وَفَرِّقْ بَيْنَنَا إِذَا فَرَّقْتَ إِلَى خَيْرٍ»

«المصنّف» أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، المكتب الإسلامي سنة النشر: 1403هـ/ 1983م

سنة 32هـ

أَبُو ذَرٍّ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ الْغِفَارِيُّ

أَبُو ذَرٍّ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ الْغِفَارِيُّ، صادق الإسلام واللّسان، قال رسول اللهﷺ: «**مَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْغَبْرَاءُ أَصْدَقَ لهجة مِنْ أَبِي ذَرٍّ**» وقصة إسلامه في «الصحيح» مشهورة.

انظر: { ابن سعد (4/219-237، ابن معين 704، طبقات خليفة 31، تاريخ خليفة - 166، التاريخ الكبير 221/2)

سنة 36هـ

سلمان الفارسي

سلمان الفارسي المشهور بالفضل والصحبة، الذي قال في حقه المصطفىﷺ: «**سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ**». وقصته مشهورة في طلب الدين، وقوله: تداولني بضعة عشر ربًا حتى اتصلت بالنبيﷺ.

وروي من وجوه أنّه اشترى نفسه من مواليه يهود بكذا

وكذا وقية، وعلى أن يغرس لهم كذا وكذا ودية من النخل، ويعمل عليها حتى تدرك، فغرسها ﷺ كلها بيده المباركة إلا واحدة غرسها عمر، فأطعم كل النخل من عامه إلا تلك الواحدة فقلعها ﷺ ثم غرسها فأطعمت، وكان سلمان الفارسي وأبو الدرداء يأكلان من صحفة، فسبحت الصحفة، أو سبح ما فيها.

انظر: ابن سعد (54/4، طبقات خليفة 189/7، تاريخ خليفة –90، التاريخ الكبير 135/4، 136)

سنة 42 هـ

أبو عبد الله عمرو بن العاصْ القُرشي

في ليلة عيد الفطر: توفي أبو عبد الله عمرو بن العاصْ القُرشي السهمي بمصر أميرًا لمعاوية، كان من الدهاة المجربين، أسلم في هدنة الحديبية، وهاجر ووُلِّي إمرة جيش ذات السلاسل، وكان من أجلاء قريش، وذوي الحزم والرأي، وحديث وفاته وتثبته عند النزع، مذكور في «صحيح مسلم» وفيه عبرة.

وقال آخر أمره: «**اللَّهُمَّ إنك أمرتنا فعصينا، ونهيت**

فارتكبنا، فلا أنا بريء فأعتذر، ولا قوي فأنتصر، ولكن لا إله إلا أنت». ثم فاضت روحه رحمه الله تعالى ورضي عنه.

انظر: ابن سعد (254/4، 493/7، نسب قريش 409، طبقات خليفة ترجمة 147، 97، 282المعارف - 285، المعرفة والتاريخ -323/1)

سنة 57 هـ

أَبُو هُرَيْرَةَ عبد الرحمن بن صخر الدَّوْسِيُّ

توفي أَبُو هُرَيْرَةَ عبد الرحمن بن صخر **الدَّوْسِيُّ**، قاله هشام المديني. وقيل: سنة ثمان وخمسين قاله أبو معشر، ويحيى بن بكير، وجماعة. وقيل: سنة تسع وخمسين.

كان كثير العبادة والذكر، حسن الأخلاق، وُلّي إمرة المدينة، وكان حافظ الصحابة، وأكثرهم رواية.

قال الحافظ الذهبي: المكثرون من رواية الحديث من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، أبو هريرة مروياته خمسة آلاف، وثلاثمائة وأربعة وسبعون.

ابن عمر: ألفان وستمائة وثلاثون. أنس: ألفان ومائتان

وستة وسبعون. عائشة: ألفان ومائتان وعشرة. ابن عباس: ألف وستمائة وسبعون. جابر: ألف وخمسمائة وأربعون. أبو سعيد: ألف ومائة وسبعون. علي: خمسمائة وستة وثمانون. عمر: خمسمائة وسبعة وثلاثون. عبد الله بن مسعود: ثمانمائة وثمانية وأربعون. عبد الله بن عمرو: سبعمائة. أم سلمة: ثلاثمائة وثمانية وسبعون أبو موسى: ثلاثمائة وستون. البراء ابن عازب: ثلاثمائة وخمسة، أبو ذر مائتان وأحد وثمانون. سعد: مائتان وأحد وسبعون. أبو أمامة: مائتان وخمسون. سهل بن سعد: مائة وثمانية وثمانون. عبادة: مائة وأحد وثمانون. عمران: مائة وثمانون معاذ: مائة وسبعة وخمسون. أبو أيوب: مائة وخمسة وخمسون. عثمان: مائة وأربعة وستون. جابر بن سلمة: مثله. أبو بكر الصديق: مائة وإثنان وثلاثون. أسامة: مائة وإثنان وثمانون.

ثوبان: مائة واثنان وسبعون. سمرة بن جندب: مائة واثنان وثلاثون. النعمان بن بشير: مائة واثنان وأربعون. أبو مسعود:

مائة واثنان. جرير: مائة. ابن أبي أوفى: خمسة وتسعون. انتهى. ولبعضهم في المكثرين من رواية الحديث:

سبع من الصحب فوق الألف قد نقلوا ۞ من الحديث عن المختار خير مضر
أبو هريرة سعد جابر أنس ۞ صديقة وابن عباس كذا ابن عمر

وكان في أبي هريرة دعابة، وكان يخطب ويقول: طرّقوا لأميركم. قيل: وكان يصلي خلف علي، ويأكل على سماط معاوية ويعتزل القتال، ويقول: «الصلاة خلف علي أتمُّ، وسماط معاوية أدسمُ، وتَرْكُ القتالَ أسلمُ». واستعمله عمر على البحرين وروى عنه أكثر من ثمانمائة رجل.

أسلم عام خيبر سنة سبع، وصدقه الشيطان ونصحه، فقد ثبت في «الصحيح» عن النبي ﷺ في حديث أبي هريرة لما وكله النبي ﷺ بحفظ زكاة الفطر، فسرق منه الشيطان ليلة بعد ليلة، وهو يمسكه فيتوب فيطلقه، فيقول له النبي ﷺ: «**ما فعل أسيرك البارحة؟**» فيقول: زعم أنه لا يعود. فيقول: «إنه سيعود» فلما كان في المرة الثالثة، قال

له: دعني حتى أعلمك ما ينفعك، إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ{البقرة/255}﴾ إلى آخرها، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح. فلما أخبر النبيﷺ قال: «**صدقك وهو كذوب**». وأخبره أنه شيطان.

وفيه دليل على أن الإنسي أقوى وأشد بأسًا من الجني كما اختاره الفخر الرازي.

انظر: ابن سعد (2/362-364، 4/325-341، طبقات خليفة 114، تاريخ خليفة -225-227)

سنة 62هـ

أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ اليمني

من سادات التابعين صاحب كرامات، أجج له الأسود العنسي نارًا عظيمة وألقاه فيها فلم تضره، فنفاه لئلا يرتاب الناس فيه، فوفد على أبي بكر مسلمًا، فقال: الحمد الله الَّذِي لَمْ يُمِتْنِي حتى أراني من أمة محمدﷺ من فعل به ما فعل بإبراهيم خليل الله. واستبطئت سرية، فبينما هو يصلي ورمحه مركوز، جاء طائر ووقع عليه وخاطبه مشيرًا له

أن السرية سالمة غانمة، تقدم يوم كذا وكذا، وكان كذلك.

انظر: { ابن سعد 448/7، طبقات خليفة ترجمة 2888، تاريخ البخاري -5/58}

سنة 68 هـ

عبد الله بن العباس الهاشمي

حبر الأمة بالطائف عن إحدى وسبعين سنة، كان يقال له: البحر، والحبر، وترجمان القرآن، وذلك أن النبي ﷺ قال في دعائه له: «**اللَّهُمَّ فقهه في الدين وعلمه التأويل**» وذهب بصره آخرًا فقال:

إنْ يُذْهِبَ الله منْ عَيْنَيَّ نُورَهُمَا ۞ فَفِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورُ
قَلْبِي ذَكِيٌّ وَذِهْنِي غَيْرُ ذِي وَكَلٍ ۞ وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسَّيْفِ مَشْهُورُ

ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وكان جميلاً نبيلاً، مجلسه مشحونًا بالطلبة في أنواع العلوم، قال بعضهم: حج معاوية وابن عباس وكان لمعاوية موكب بالولاية، ولابن عباس موكب بالرواية والدراية.

قال ابن عباس: ضمني رسول الله ﷺ وقال: «**اللَّهُمَّ**

علمه الحكمة».

وقال أيضًا: دعاني رسول الله ﷺ فمسح ناصيتي وقال: «**اللَّهُمَّ علمه الحكمة وتأويل الكتاب**». وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: ما رأيت أحدًا أعلم بالسنة ولا أجلد رأيًا ولا أثقب نظرًا حين ينظر من ابن عباس، وإن كان عمر بن الخطاب ليقول له: قد طرأت علينا عضل أقضية أنت لها ولأمثالها.

وقال عطاء بن أبي رباح: ما رأيت مجلسًا قط أكرم من مجلس ابن عباس، أكثر فقهًا وأعظم، إن أصحاب الفقه عنده، وأصحاب القرآن عنده، وأصحاب الشعر عنده، يصدرهم كلهم في واد واسع. وقال مغيرة: قيل لابن عباس: أنى أصبت هذا العلم؟ قال: بلسان سؤول، وقلب عقول. وقال مجاهد: كان ابن عباس يسمى البحر من كثرة علمه.

وَقَالَ طَاوُسٌ: أَدْرَكْت نَحْوًا مِنْ خَمْسِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ شَيْئًا فَخَالَفُوهُ لَمْ يَزَلْ بِهِمْ حَتَّى يُقَرِّرَهُمْ.

وقال ابن أبي نجيح: كان أصحاب ابن عباس يقولون: ابن عباس أعلم من عمر، ومن علي، ومن عبد الله ويعدون ناسًا، فيثب عليهم الناس فيقولون: لا تعجلوا علينا، إنه لم يكن أحد من هؤلاء إلا وعنده من العلم ما ليس عند صاحبه. وكان ابن عباس قد جمعه كله.

وقال الأعمش: كان ابن عباس إذا رأيته قلت: أجمل الناس، فإذا تكلم قلت: أفصح الناس، فإذا حدّث قلت: أعلم الناس.

انظر: { طبقات ابن سعد 365/2، نسب قريش 26 طبقات خليفة ترجمة 821، 1485 ، 2605 التاريخ الكبير -3/5}

سنة 74 هـ

أبو عبد الرحمن عبد الله بن عُمر بن الخطاب العدوي

توفي السيد الجليل الفقيه العابد الزاهد أبو عبد الرحمن عبد

الله بن عمر بن الخطاب العدوي، وكان قد عين للخلافة يوم التحكيم، مع وجود علي والكبار رضي الله عنهم. وقال فيه النبي ﷺ: «**إن عبد الله رجل صالح**». أخرجه مسلم في صحيحه

وقال ﷺ: «**نِعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل**» فكان بعدها لا يرقد من الليل إلا قليلاً، وكان من زهاد الصحابة وأكثرهم اتباعًا للسنن، وأعزفهم عن الفتن، وتم له ذلك إلى أن مات. قيل: **اعتمر قريبًا من ألف عمرة**.

قال مالك: بلغ ابن عمر ستًا وثمانين سنة، أفتى في ستين منها، ولما مات أمرهم أن يدفنوه ليلاً ولا يعلموا الحجاج لئلا يصلي عليه، ودفن في ذات أذاخر يعني فوق القرية التي يقال: لها العابدة، وبعضهم يزعم أنها في الجبل الذي فوق البستان على يمين الخارج من مكة إلى المحصب.

انظر: { ابن سعد 373/2-142/4-188، نسب قريش 350، طبقات خليفة ترجمة 120، 1496، التاريخ الكبير -2/5، 125...}

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي

وهو آخر من رأى النبي ﷺ من بني هاشم، وكان مولده بالحبشة، ويقال: لم يكن في المسلمين أجود منه، وله فيه أخبار طويلة، وفي «الصحيح» أن ابن الزبير قال له: أتذكر إذ تلقينا رسول الله ﷺ أنا، وأنت، وابن عباس؟ قال: نعم، فحملنا وتركك. وهذا من الأجوبة المسكتة، لكن الذي في «صحيح مسلم» عن عبد الله بن أبي مليكة قال: قال عبد الله بن جعفر لابن الزبير: أتذكر إذ تلقينا رسول الله أنا، وأنت، وابن عباس، فحملنا وتركك فلينظر ذلك.

وقال الإمام النووي في «شرح مسلم»: وقد توهم القاضي أن القائل: فحملنا وتركك، هو ابن الزبير وجعله غلطًا في رواية مسلم، وليس كما قال، بل صوابه ما ذكرناه أن القائل: فحملنا وتركك: هو ابن جعفر. انتهى

وقيل: إن أجود المسلمين عشرة، منهم: عبد الله بن

جعفر، وعبد الله بن عباس، وطلحة الطلحات الخزاعي.

انظر: { نسب قريش 81، 82، ، طبقات خليفة ترجمة 823، 1484، ، التاريخ الكبير -7/5...}.

سنة 81 هـ

أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي ابن الحنفية

توفي أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي ابن الحنفية عن سبعين سنة إلا سنة، وكان جمع له بين الاسم والكنية ترخيصا من النبي ﷺ له قال لعلي: «**سيولد لك غلام بعدي، وقد نحلته اسمي وكنيتي، ولا يحل لأحد من أمتي بعده**» وللعلماء في هذا تنازع.

وكان ابن الحنفية نهاية في العلم، غاية في العبادة، وتوقف عن حمل راية أبيه يوم الجمل، وقال: هذه مصيبة عمياء، فقال له أبوه: ثكلتك أمك، أتكون عمياء وأبوك قائدها، وروى نحو هذا في يوم صفين عنه.

وقيل له: كيف كان أبوك يقحمك المهالك دون أخويك، فقال: كانا عينيه، وكنت يده، فكان يتقي عن عينيه بيده. وكان شديد القوة، قيل: استطال أبوه درعًا فقطعه من الموضع الذي علم له.

قيل: إن ملك الروم وجه إلى معاوية رجلين أحدهما جسيم طويل والآخر قوي، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: أما الطويل فعندنا كفؤه، وهو قيس بن سعد بن عبادة، ورأيك في الآخر. فقال معاوية: هاهنا رجلان، محمد ابن الحنفية، وعبد الله بن الزبير، ومحمد هو أقرب إلينا على كل حال. فلما حضروا نزع قيس سراويله ورماها إلى العلج فبلغت ثندوته، فأطرق العلج مغلوبًا، وقيل: لاموا قيسًا على خلع سراويله في المجلس، فقال:

أَرَدْتُ لِكَيْ ما يعلَمُ القَوْمُ أنَّها ۞ سَرَاوِيلُ قَيْسٍ وَالْوُفُودُ شُهُودُ
وَأَنْ لا يَقُولُوا غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ ۞ سَرَاوِيلُ عَادِيٍّ نَمَتْهُ ثَمُودُ

وقال محمد ابن الحنفية: قولوا للعلج: إن شاء جلس

وأقمته كرهًا بيد أو يقعدني، وإن شاء فليكن هو القائم وأنا القاعد. فاختار الرومي الجلوس، فأقامه محمد، وعجز هو عن إقعاده، ثم اختار أن يقعد، فعجز الرومي عن إقامته، فانصرفا مغلوبين. وعند الكيسانية أن ابن الحنفية لم يمت، وأنه المهدي الذي يخرج في آخر الزمان، وفي ذلك يقول كثير عزة:

ألاَ إنَّ الأَئِمَّـــةَ مِـنْ قُـرَيْشٍ ۞ وُلاَةُ الحَـقِّ أَرْبَعَـــةٌ سَـــوَاءُ
عَلِـيٌّ وَالثَّلاَثَـةُ مِـنْ بَنِيـْــهِ ۞ هُمُ الأَسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خَفَاءُ
فَسِبْطٌ سِبْطُ إِيمـــَانٍ وَبِـرٍّ ۞ وسِـبْطٌ غَيَّبَتْـــهُ كَرْبَـــلاَءُ
وسِبْطٌ لاَ يَذُوق المَوتَ حَتى ۞ تَعُودَ الخَيْلُ يقدمهـا اللِّوَاءُ
نَرَاهُ مُخَيِّمًا بِجِبَالِ رَضْـوَى ۞ مُقِيمًا عِنْدَهُ عَسَـــلٌ وَمَـاءُ

ولما اتَّسَق الأمرُ لابن الزُّبَير دعا محمدًا وابن عباس إلى بيعته فقالا: حتى يجتمع الناس على بيعتك. ثم أراد ابن عباس بعد تمهّل أن يبايعه، فأبى ابن الزبير، فرد عليه ابن عباس قولاً شديدًا، يتضمن التنويه بعبد الملك، والغض منه، وذلك مذكور في «صحيح البخاري».

انظر: { ابن سعد 91/5نسب قريش 41، طبقات خليفة 1971، تاريخ البخاري 182/1، المعارف -210-216}.

سنة 93 هـ

أبو حمزة أنس بن مالك الأنصاري

توفي من سادات الصحابة خادم رسول الله ﷺ أبو حمزة أنس بن مالك الأنصاري، وقيل: توفي سنة تسعين، أو إحدى أو اثنتين وتسعين، قدم النبي ﷺ المدينة وله عشر سنين، فخدمه، ودعا له بكثرة المال والولد والبركة فيهما وفيما أوتي، فدفن لصلبه إلى مقدم الحجّاج البصرة مائة وعشرين، وكان نخله يثمر في العام مرتين.

انظر: { ابن سعد (17/7، طبقات خليفة ترجمة575، التاريخ الكبير -27/2، التاريخ الصغير209/1...)

سنة 93هـ

أَبُو الْعَالِيَةِ رُفَيْعُ بْنُ مِهْرَانٍ الرِّيَاحِيُّ الْبَصْرِيُّ الْإِمَامُ الْمُقْرِئُ الْحَافِظُ الْمُفَسِّرُ

أَبُو الْعَالِيَةِ رُفَيْعُ بْنُ مِهْرَانٍ الرِّيَاحِيُّ الْبَصْرِيُّ الْإِمَامُ الْمُقْرِئُ الْحَافِظُ الْمُفَسِّرُ، توفي على الصحيح وقيل: سنة تسعين: دخل على أبي بكر، وقرأ القرآن على عَلِيٍّ وَأُبَيٍّ، وكان ابن عباس

يرفعه على السرير وقريش أسفل.

وقال أبو بكر بن أبي داود: ليس بعد الصحابة أحد أعلم بالقرآن من أبي العالية، وبعده سعيد بن جُبَيْر. قال ابن قتيبة: حج أبو العالية ستين حجة.

وقال الأصمعي: كان أبو العالية، ومكحول جميلين —يعني مكحول الأزدي– وكان مزاحًا.

قال مسلم بن إبراهيم: سألت أبا العالية عن قتل الذر «مغار النمل» فجمع منهن شيئًا كثيرًا وقال: مساكين ما أكيسهن، ثم قتلهن وضحك.

انظر: { ابن سعد 112/7، طبقات خليفة ترجمة 1634، تاريخ البخاري 3-326 المعارف-454...}

سنة 94هـ

أبو محمد عُرْوَةُ بن الزُبيّر بن العوّام الأسري المدني

توفي أحد فقهاء المدينة السبعة أبو محمد عُرْوَةُ بن الزُبيّر بن العوّام الأسدي المدني، الفقيه، الحافظ، جمع العلم،

والسيادة، والعبادة.

ولد في سنة تسع وعشرين، وحفظ عن والده، وكان يصوم الدهر ومات صائمًا، واشتهر أنه قطعت رجله وهو في الصلاة لأكلة وقعت فيها، ولم يتحرك حتى لم يشعر الوليد بن عبد الملك بذلك وهو عنده، حتى كويت، فوجد رائحة الكي. قال الزهري: **رأيته بحرًا لا تكدره الدلاء**.

ودخل على عبد الملك بعد قتل أخيه وسأله سيف الزبير، فأخرجوا له السيوف، فأخذ منها سيفًا مفلاً فعرفه.وبئره أعذب بئر في المدينة اليوم.

توفي في قرية له دون الفُرْع -بضم الفاء وتسكين الراء- من ناحية الربذة على أربع ليال من المدينة، ذات نخل ومياه.

وهو شقيق عبد الله، أمهما أسماء بنت أبي بكر، بخلاف معصب، فإن أمه أخرى، وكان عبد الملك بن مروان يقول: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة، فلينظر إلى عروة بن

الزبير، وسبب ذلك أنهم اجتمعوا في المسجد الحرام وتمنوا، وكانت أمنية عروة الزهد في الدنيا، والفوز بالجنة، فلما نال كل امرئ منهم أمنيته، كان في ذلك دليل على نيل أمنية عروة.

وقد نظم بعض الفضلاء فقهاء المدينة السبع فقال.

أَلَا كُلُّ مَنْ لَا يَقْتَدِي بِأَئِمَّةٍ ۞ فَقِسْمَتُهُ ضِيزَى عَنِ الْحَقِّ خَارِجَهْ
فَخُذْهُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ عُرْوَةُ قَاسِمٌ ۞ سَعِيدٌ أَبُو بَكْرٍ سُلَيْمَانُ خَارِجَهْ

انظر: {ابن سعد 178/5، طبقات خليفة ترجمة2066 ، تاريخ البخاري 31/7، جمرة قريش-262، 273، المعارف-222...}

سنة 94هـ

زين العابدين علي بن الحسين الهاشمي

ولد سنة ثمان وثلاثين بالكوفة، أو سنة سبع، سمّي زين العابدين لفرط عبادته، وكان ورده في اليوم والليلة ألف ركعة إلى أن مات. وكان يوم استشهد والده مريضًا فلم يتعرضوا له. وكان عبد الملك يحترمه ويجله.

وأمه سلامة، وقيل غزالة بنت يزدجرد ملك فارس، سبيت ثالثة ثلاث من بناته في خلافة عمر، أمر عمر ببيعهن، فأشار علي بتقويمهن، ويأخذهن من اختارهن، فأخذهن علي فدفع واحدة لعبد الله بن عمر، وأخرى لولده الحسين، وأخرى لمحمد بن أبي بكر الصديق فولدن سالمًا، وزين العابدين، والقاسم بن محمد، فهم بنو خالة وكان أهل المدينة يكرهون السراري حتى نشأ فيهم هؤلاء الثلاثة، وفاقوا فقهاء المدينة ورعًا، فرغبت الناس في السراري.

ومن برّ زين العابدين لأمه، أنّه كان لا يأكل معها في صحفة ويقول: أخشى أن تسبق يدي إلى ما سبقت عينها إليه.

ومن قوله: إن لله عبادًا عبدوه رهبة، فتلك عبادة العبيد، وآخرين عبدوه رغبة، فتلك عبادة التجار، وآخرين عبدوه شكرًا، فتلك عبادة الأحرار. وتكلم فيه رجل وافترى عليه

فقال له: إن كنت كما قلت فأستغفر الله، وإن لم أكن كما قلت، فالله يغفر لك. فقبل رأسه وقال: جعلت فداك، لست كما قلت، فاغفر. قال: غفر الله لك. فقال له الرجل: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

قال الزهري: ما رأيت أحدً أفقه من زين العابدين، لكنه قليل الحديث. وقال أبو حازم الأعرج: ما رأيت هاشميًا أفضل منه. وعن سعيد بن المسيب قال: ما رأيت أروع منه. وقال مالك: بلغني أن علي بن الحسين كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة إلى أن مات. وكان يسمى زين العابدين لعبادته.

انظر: {طبقات ابن سعد 211/5، طبقات خليفة ترجمة 2044، التاريخ الكبير6-266 المعرفة 1-360، 544...}

سنة 95هـ

سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ الْوَالِبِيُّ مولاهم الكوفي المقرئ

في شعبان من السنة المذكورة: قتل الحجّاج -قاتله الله-

سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ الْوَالِبِيُّ مولاهم الكوفي المقرئ، المفسر، الفقيه، المحدث، أحد الأعلام، وله نحو من خمسين سنة، أكثر رواية عن ابن عباس، وحدّث في حياته بإذنه، وكان لا يكتب الفتاوى مع ابن عباس، فلما عمي ابن عباس كتب، وروي أنه قرأ القرآن في ركعة في البيت الحرام، وكان يؤم الناس في شهر رمضان، فيقرأ ليلة بقراءة ابن مسعود، وليلة بقراءة زيد بن ثابت، وأخرى بقراءة غيرهما، وهكذا أبدًا. وقيل: كان أعلم التابعين بالطلاق سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وبالحج عطاء، وبالحلال والحرام طاوس، وبالتفسير مجاهد، وأجمعهم لذلك سعيد بن جبير، وقتله الحجاج وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه.

وقال الحسن يوم قتله: اللَّهُمَّ أعنّي على فاسق ثقيف، والله لو أن أهل الأرض اشتركوا في قتله لأكبهم الله في النار. وقال أبو اليقظان: هو -أي سعيد- مولى لبني والبة من بني أسد، ويكنى أبا عبد الله، وكان أسود، وكتب لعبد الله بن عتبة بن

مسعود، ثم كتب لأبي بردة وهو على القضاء وبيت المال.

وكان سعيد مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس، لما خرج على عبد الملك ابن مروان فلما قتل عبد الرحمن وانهزم أصحابه من دير الجماجم هرب فلحق بمكة، وكان واليها يومئذ خالد بن عبد الله القسرى، فأخذه وبعث به إلى الحجاج مع إسماعيل ابن أوسط البجلى، فقال له الحجاج: يا شقي بن كسير أما قدمت الكوفة وليس يؤم بها إلا عربي فجعلتك إمامًا؟ فقال: بلى. قال: أما وليتك القضاء، فضج أهل الكوفة وقالوا: لا يصلح للقضاء إلا عربي، فاستقضيت أبا بردة بن أبي موسى الأشعري، وأمرته أن لا يقطع أمرًا دونك؟ قال: بلى، قال: أما جعلتك من سمارى وكلهم رؤوس العرب؟ قال: بلى. قال: أما أعطيتك مائة ألف درهم تفرقها على أهل الحاجة في أول ما رأيتك ثم لم أسألك عن شيء منها؟ قال: بلى. قال: فما أخرجك علي؟ قال: بيعة كانت في عنقي لابن الأشعث. فغضب الحجاج ثم قال:

أما كانت بيعة أمير المؤمنين عبد الملك في عنقك من قبل؟ والله لأقتلنك.

وقال أبو بكر الهذلي: لما دخل سَعِيدُ بنُ جُبَيْرٍ على الحجّاج قام بين يديه، فقال له: أعوذ منك بما استعاذت به مريم بنت عمران حيث: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا {مريم/18}﴾، فقال له الحجاج: ما اسمك؟ قال: سَعِيدُ بْنُ جُبَيْر، قال: شقيٌّ بنُ كُسَيْر. قال: أمي أعلم باسمي، قال: شَقيتَ وشقِيتْ أمُّك. قال: الغيب يعلمه غيرك. قال: لأُوردنَّك حياض الموت. قال: أصابت إذًا أمي. قال: فما تقول في محمدﷺ؟ قال: نبي ختم الله تعالى به الرُّسل وصدق به الوحي، وأنقذ به من الهلكة إمام هدي ونبي رحمة، قال: فما تقول في الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل، إنما استحفظت أمر ديني. قال: فأيّهم أحبّ إليك؟ قال: أحسنهم خلقًا وأرضاهم لخالقه، وأشدّهم فرقًا. قال: فما تقول في علي

وعثمان، أفي الجنة هُما أو في النّار؟ قال لو دخلتُهما فرأيتُ أهلَهُما إذًا لأخبرتُك، فما سؤالك عن أمر غيب عنك؟ قال: فما تقول في عبد الملك بن مروان؟ قال: ما لك تسألني عن امرئ أنت واحدة من ذنوبه؟ قال: فما لك لم تضحك قط؟ قال: لم أر ما يضحكني، كيف يضحك من خُلق من تراب وإلى التراب يعود؟ قال: فإني أضحك من اللهو. قال: ليس القلوب سواء. قال: فهل رأيت من اللهو شيئًا. ودعا بالناي والعود، فلما نفخ بالناي بكى. قال: ما يبكيك؟ قال: ذكرني يوم ينفخ في السور، فأما هذا العود فمن نبات الأرض، وعسى أن يكون قد قطع من غير حقه، وأما هذه المغامش والأوتار فإنها سيبعثها الله معك يوم القيامة. قال: إني قاتلك. قال: إن الله عز وجل قد وقَّتَ لي وقتًا أنا بالغه، فإن يكن أجلي قد حضر فهو أمر قد فرغ منه ولا محيص ساعة، وإن تكن العافية فالله تعالى أولى بها. قال: اذهبوا به فاقتلوه. قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمدًا عبدُه ورسوله أستحفظكها يا حجاج حتى

ألقاك يوم القيامة. فلما تولوا به ليقتلوه ضحك، قال له الحجاج: ما أضحكك؟ قال: عجبت من جرأتك على الله، وحلم الله جل وعلا عليك. ثم استقبل القبلة فقال: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ {الأنعام/79}﴾ قالَ: اقتلوه عن القبلة. قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ {البقرة/115}﴾ قال: اضربوا به الأرض. قال: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى {طه/55}﴾ قال: اللَّهُمَّ لا تحل له دمي ولا تمهله من بعدي. فلما قتله لم يزل دمه يجري حتى علا وفاض حتى دخل تحت سرير الحجاج، فلما رأى ذلك هاله وأفزعه، فبعث إلى صادق المتطبب فسأله عن ذلك، قال: لأنك قتلته ولم يهله، ففاض دمه ولم يجمد في جسده، ولم يخلق الله عز وجل شيئًا أكثر دمًا من الإنسان. فلم يزل به ذلك الفزع حتى منع النوم،

وجعل يقول: ما لي ولك يا سَعيد بن جُبَيْر. وكان في جملة مرضه كلّما نام رآه آخذًا بمجامع ثوبه يقول: يا عدو الله فيم قتلتني. فيستيقظ مذعورًا ويقول: ما لي ولابن جُبَيْر. وقتل ابن جُبَيْر، وله تسع وأربعون سنة، وقبره بواسط يتبرّك به.

انظر: {طبقات ابن سعد 256/6، طبقات خليفة ترجمة 2534، التاريخ الكبير 3-461 المعارف-445...}

سنة 97هـ

سليمان بن عبد الملك بن مروان

حج بالناس خليفتهم سليمان بن عبد الملك بن مروان، فتوفي معه بوادي القرى أبو عبد الرحمن موسى بن نُصَيْر الأعرج، الأمير الذي افتتح الأندلس وأكثر المغرب، ولم يُهزم له جيشٌ قط، وكان من رجال العلم حزمًا، ورأيًا، وهمّة، ونبلاً وشجاعة، وإقدامًا.

وكان والده نُصَيْر على جيوش معاوية، وكان الوليد بن عبد الملك أرسل إلى عمه وعامله على مصر عبد الله بن مروان: أن أرْسِل مُوسى بن نُصيْر إلى إفريقية ففعل، فقدمها معه جماعة من الجُند وخرج عليه خارجة من البربر، فوجه إليهم ولده

عبد الله، فسبى منهم ما لم يسمع بمثله، بلغ الخمس ستين ألف رأس، وفي بعضها مائة وستين ألفًا، ووقع قحط شديد، فخرج بالناس مستسقيًا بشروط الاستقاء، وخطب الناس فقال له قائل: ألا تدعو إلى أمير المؤمنين الوليد؟ فقال: هذا مقام لا يذكر فيه غير الله.

فسقوا، وانتهت، فتوجه إلى السوس الأدنى ونزل بقية البربر بالطاعة، وولى عليهم واليًا، وولى على طنجة وأعمالها مولاه طارق بن زياد البربري، ومهد البلاد، ولم يبق منازع من البربر ولا من الروم، وترك خلقًا كثيرًا من العرب يعلمون الناس القرآن وفرائض الإسلام، ولما تقررت القواعد كتب إلى طارق بطنجة يأمره بغزو بلاد الأندلس، فركب البحر من سبتة إلى الجزيرة الخضراء، وصعد على جبل يعرف اليوم بجبل طارق، ورأى النبي ﷺ، والخلفاء الأربعة رضي الله عنهم يبشرونه بالفتح وهم يمشون على الماء، وأمره النبي ﷺ بالوفاء بالعهد والرفق بالمسلمين، فجاءه ملك طليطلة في سبعين ألفًا

ومعه العجل تحمل الأموال والمتاع، فأمر طارق جيش المسلمين بالثبات، والصبر، والصدق والعدو أمامهم، وكان النصر للمسلمين، وافتتحوا إلى ساحل البحر المحيط ولله الحمد.

انظر: { تاريخ علماء الأندلس 18/2، جذوة المقتبس 317، تاريخ ابن عساكر 17-204 بغية الملتمس -442...}

سنة 99هـ

أبو أيُّوب سليمان بن عبد الملك الأموي

في عاشر صَفَر: مات الخليفة أبو سليمان بن عبد الملك الأموي وله خمس وأربعون سنة، وكانت خلافته أقل من ثلاث سنين، وكان فصيحًا فهمًا محبًا للعدل والغزو، ذا همة عالية، جهز الجيوش لحصار القسطنطينية، وقرب ابن عمه عمر بن عبد العزيز، وجعله وزيره ومشيره، وعهد إليه بالخلافة، وكان أبيض مليح الوجه، يضرب شعره منكبيه، وله محاسن.

قيل: قال له حكيم: عندي لك أن تأكل ولا تشبع، وتنكح

ولا تفتر، ويسْوَد شعرك ولا يَبْيض. فقال: كلهن يرغب عنهن العاقل، فمع الأكل كثرة دخول المراحيض، وشم الروائح المنتنة، وفي كثرة النكاح الشغل بالنساء، وتسويد الشعر تسويد نور الله تعالى.

وقال في «مروج الذهب»: لما أفضى الأمر إلى سليمان صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسول الله ﷺ ثم قال: «الحمد لله الذي ما شاء صنع، وما شاء أعطى، وما شاء منع، ومن شاء رفع، ومن شاء وضع، أيها الناس الدنيا دار غرور وباطل، وزينة وتقلب بأهلها، تضحك باكيها، وتبكي ضاحكها، وتخيف آمنها، وتؤمن خائفها، وتثري فقيرها، وتفقر مثريها، عباد الله: اتّخذوا كتاب الله إمامًا، وارضوا به حكمًا، واجعلوه لكم هاديًا دليلاً، فإنه ناسخ ما قبله، ولا ينسخه ما بعده، واعلموا عباد الله أنه ينفي عنكم كيد الشيطان ومطامعه، كما يجلو ضوء الصبح إذا أسفر إدبار الليل إذا عسعس ثم نزل، وأذن للناس عليه، وأقر عمال من

كان قبله على أعمالهم، وأقرَّ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ على مكة.

وكان سليمان صاحب أكل كثير يجوز المقدار، كان شبعه في كل يوم من الطعام مائة رطل عراقي، وكان ربما أتاه الطباخون بالسفافيد التي فيها الدجاج المشوية وعليه جبة الوشى المثقلة، فلنهمه وحرصه على الطعام يدخل يده في كمه حتى يقبض على الدجاجة وهي حارة فيفصلها.

وحدّث المنقري عن العتبي، عن إسحاق بن إبراهيم بن الصباح بن مروان، وكان مولى لبني أمية من أرض البلقاء من أعمال دمشق، وكان حافظًا لأخبار بني أمية قال: لبس سليمان يومًا في جمعة من ولايته لباسًا تشهر به وتعطر، ودعا بتخت فيه عمائم، وبيده مرآة، فلم يزل يعتم بواحدة بعد أخرى، حتى رضي منها واحدة فأرخى من سدولها، وأخذ بيده مخصرة وعلا منبر ناظرًا في عطفيه، وجمع حشمه، وخطب

خطبته التي أرادها، التي يريد يخطب بها الناس، فأعجبته نفسه، فقال: أنا الملك الشاب السيد الحجاب الكريم الوهاب. فتمثلت له جارية من جواريه وكان يتحظاها، فقال لها: كيف ترين أمير المؤمنين، قالت: أراه مني النفس، وقرة العين، لو لا ما قال الشاعر. قال: وما قال الشاعر؟ قالت: قال:

أَنْتَ نِعْمَ الْمَتَاعُ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى ۞ غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ

ليس أنا يريبنا منك شيء ۞ علم الله غير أنك فان

فدمعت عيناه، وخرج على الناس باكيًا، فلما فرغ من خطبة وصلاته دعا بالجارية فقال لها: ما دعاك إلى ما قلت لأمير المؤمنين؟ فقالت: والله ما رأيت أمير المؤمنين اليوم ولا دخلت عليه. فأكبر ذلك ودعا بقيمة جواريه فصدقتها في قولها، فراع ذلك سليمان، ولم ينتفع بنفسه، ولم يمكث بعد ذلك إلا مدة حتى توفي.

وكان يقول: قد أكلنا الطيب، ولبسنا اللين، وركبنا الفاره، ولم يبق لي لذّة إلا صديق أطرح معه فيما بيني وبينه مؤونة

التحفظ.

ووقف سليمان على قبر ولده أيوب، وبه كان يكنى، فقال: اللَّهُمَّ إني أروجوك له، وأخافك عليه، فحقق رجائي، وآمن خوفي.

وبالجملة فإنه كان من أحسن بني أمية حالاً، ولو لم يكن له إلا ما عمر في مسجد دمشق، وعهده بالخلافة لعمر بن عبد العزيز لكفى، فرحمه الله تعالى وتجاوز عنه.

انظر: { تاريخ خليفة 289/281، التاريخ الكبير 25/4، تاريخ الفسوي 223/1، تاريخ االيعقوبي 3-36 الطبري-546/6...}

سنة 101هـ

أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي

في رجب منها: توفي الخليفة العادل، أمير المؤمنين وخامس الخلفاء الراشدين أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي بدير سمعان من أرض المعرّة وله أربعون سنة وخلافته سنتان وستة أشهر وأيام كخلافة الصديق، وكان أبيضَ جميلاً

نحيف الجسم، حسن اللحية بجبهته أثر حافر فرس، شَجَّهُ وهو صغير، فلذا كان يقال: أشَجُّ بنِي أمية، يذكر أنّ في «التوراة»: **أشَجُّ بني أمية تقتله خشية الله**، حفظ القرآن في صغره وبعثه أبوه من مصر إلى المدينة، فتفقه بها حتى بلغ رتبة الاجتهاد.

جده لأمه عاصم بن عمر بن الخطاب، وذلك أن عمر خرج طائفا ذات ليلة، فسمع امرأة تقول لبنيّة لها: اخلطي الماء في اللّبن، فقالت البُنيّة: أما سمعت منادي عمر بالأمس ينهى عنه؟ فقالت: إنّ عمر لا يدري عنك، فقالت البُنيّة: والله ما كنت لأطيعه علانية وأعصيه سرّا، فأعجب عمر عقلها، فزوّجها ابنه عاصمًا، فهي جدّة عُمر بن عبد العزيز.

قال السيد الجليل رجاء بن حيوة استشارني سليمان بن عبد الملك فيمن يعهد إليه بالخلافة، فأشرت بعمر، فقال: فكيف ببني عبد الملك؟ فقلت: اكتب العهد واختمه وبايع لمن

فيه ففعل. فلما مات كتمنا موته، ثم قلت: بايعوا أمير المؤمنين ثانيًا على السمع والطاعة لمن في الكتاب، ففعلوا، فقلت: عظّم الله أجركم في أمير المؤمنين، ثم أخرجت الكتاب فوجموا ولم يقولوا شيئًا، ثم خرجوا في جنازته ركبانًا، وخرج عمر يمشي، فلما رجعوا أرسل عمر إلى نسائه من أرادت منكن الدنيا فلتلحق بأهلها، فإن عمر قد جاءه شغل شاغل، فسمعت النوائح في بيته يومئذ.

وقال أيضا: قومت ثياب عمر، وهو يخطب، باثني عشر درهما، وكانت حلته قبل ذلك بألف درهم لا يرضاها، وقال: إن لي نفسا ذواقة تواقة، كلما ذاقت شيئًا تاقت إلى ما فوقه، فلما ذاقت الخلافة -ولم يكن شيء في الدنيا فوقها- تاقت إلى ما عند الله في الآخرة، وذلك لا ينال إلا بترك الدنيا.

ومن كلامه رضي الله عنه: ينبغي في القاضي خمس خصال: العلم بما يتعلق به، والحلم عند الخصومة، والزهد

عند الطمع، والاحتمال للأئمة، والمشاورة لذوي العلم.

وعاتب مسلمة بن عبد الملك أخته فاطمة، زوجة عمر، في ترك غسل ثيابه في مرضه فقالت: إنه لا ثوب له غيره. وكان مع عدله وفضله، حليما رقيق الطبع.

ومن ألطف ما حكي عنه ما ذكره في «مروج الذهب» قال: كان رجل من أهل العراق أتى المدينة في طلب جارية وصفت له قارئة قوَّالة، فسأل عنها، فوجدها عند قاضي البلد فأتاه، ثم سأله أن يعرضها عليه، فقال: يا عبد الله، أبعدت الشقة في طلب هذه الجارية، فما رغبتك فيها؟ لما رأى من شدة إعجابه بها. قال: إنها تغني فتجيد، فقال القاضي: ما علمت بهذا، فألح عليه في عرضها، فعرضت بحضرة مولاها القاضي، فقال لها الفتى: هات، فتغنت:

إلى خالِدٍ حَتّى أَنَخنَ بِخالِدٍ ۞ فَنِعمَ الفَتى يُرجى وَنِعمَ المُؤَمَّلُ

ففرح القاضي بجاريته وسُرّ بها، وغشيه من الطرب أمر

عظيم حتى أقعدها على فخذه، وقال: هات بأبي وأمي شيئًا، فتغنت.

أروح إلى القصّاص كلّ عشيّة ۞ أرجّى ثواب الله في عدد الخُطا

فزاد الطرب على القاضي، ولم يدر ما يصنع، فأخذ نعله فعلقها في أذنه وجثا على ركبتيه، وجعل يأخذ بإحدى أذنيه، والنعل معلق فيها، ويقول: أهدوني إلى البيت الحرام فإني بدنه، فلما أمسكت، قال للفتى: يا حبيبي، انصرف، فقد كنا فيها راغبين قبل أن نعلم أنها تقول، ونحن الآن فيها أرغب، فانصرف الفتى.

وبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال: قاتله الله، لقد استرقه الطرب، وأمر بصرفه عن عمله، فلما صرف: قال نساؤه طوالق، لو سمعها عمر، لقال: اركبوني فإني مطية، فبلغ ذلك عمر، فأشخصه، وأشخص الجارية.

فلما دخلا على عمر، قال له: أعد ما قلت، قال: نعم، فأعاده ثم قال للجارية: قولي، فتغنت:

كأن لم يكن بين الحجـون إلى الصفا ۞ أنيـــس ولم يسمـــر بمكـــة سامـــر
بلـــى نحـــن كنـــا أهلَهـــا فأبادنـــا ۞ صـــروف الليـــالي والجـــدود العـــواثر

فما فرغت من هذا الشعر حتى طرب عمر طربا بيّنا، وأقبل يستعيدها ثلاثًا، وقد بلت دموعه لحيته، ثم أقبل على القاضي، فقال: لقد قاربت في يمينك، ارجع إلى عملك راشدًا. انتهى. وبالجملة فمناقبه عديدة قد أفردت بالتصنيف.

ومما رثاه به جرير:

لو كنت أملك والأقـدار غالبـة ۞ تأتـــى رواحـا وتبيانـا وتبتكـر
رددت عن عمر الخيرات مصرعه ۞ بدير سمعـان لكـن يغلب القدر

انظر: { ابن سعد 330/5، تاريخ خليفة 321، 322، التاريخ الكبير 6-174 تاريخ الفسوي 1-568...}

سنة 106هـ

الإمام طاوُسُ ابْنُ كَيْسَانَ اليماني الجندي الخولاني

أحد الأعلام، علمًا وعملاً. أخذ عن عائشة وطائفة. قال عمرو بن دينار: ما رأيت أحدًا قط مثل طاوس. ولما ولي عمر بن عبد العزيز، كتب إليه طاوس: إن أردت أن يكون عملك

كله خيرًا، فاستعمل أهل الخير فقال عمر: كفى بها موعظة.

توفي حاجًا بمكة قبل يوم التروية بيوم، وصلى عليه هشام بن عبد الملك، وأراد الخروج عليه فلم يقدر لكثرة الناس، ووضع عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب السرير على كاهله وسقطت قلنسوته، ومزق رداؤه من خلفه للزحام.

قيل: إنه ولي صنعاء، والجند ووليه بعده ابنه عبد الله.

قيل: سئل طاوس عن مسألة، فقال: أخاف إن تكلمت، وأخاف إن سكت، وأخاف أن آخذ بين الكلام والسكوت. وكان أعلم التابعين بالحلال والحرام.

انظر: { ابن سعد 537/5، طبقات خليفة 287، تاريخ خليفة 236، التاريخ الكبير 365/4، التاريخ الصغير-252/1...}

سنة 109هـ

الحسن بن أبي الحسن البصري، أبو سعيد

إمام أهل البصرة وخير أهل زمانه. ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، وسمع خطبة عثمان، وشهد يوم الدار.

أبوه مولى زيد بن ثابت، وأمه مولاة أم سلمة، وكان ربما أعطته أم سلمة ثديها في صغره، تعلله به حتى تجيء أمه، فيدر عليه. فيرون أن علمه، وفصاحته، وورعه من بركة ذلك. وكان جميلاً فصيحًا.

قال أبو عمرو بن العلاء: ما رأيت أفصح من الحسن، والحجاج. قيل: ولا أشعر من رُؤْبَه، والعَجَّاج.

وقال ابن سعد في «طبقاته» كان جامعًا، عالمًا، رفيعًا، فقيهًا، حجة مأمونًا، عابدًا ناسكًا كثير العلم فصيحًا، جميلاً، وسيما. انتهى

ولما ولي ابن هبيرة العراق وخراسان نيابة عن يزيد بن عبد الملك، استدعى الحسن، وابن سيرين، والشعبي، وذلك في سنة ثلاث ومائة، فقال لهم إن الخليفة كتب إلي بأمر فأقلده ما تقلده من ذلك الأمر. فقال ابن سيرين والشعبي قولا فيه بعض تقية فقال: ما تقول يا حسن؟ قال: يا ابن هبيرة، خف

الله في يزيد، ولا تخف يزيدًا في الله، فإنَّ الله يمنعك من يزيد، ولا يمنعك يزيد من الله، ويوشك أن يبعث إليك ملكًا فيزيلك عن سريرك، ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك، ثم لا ينجيك إلا عملك، يا ابن هبيرة، إياك أن تعصى الله، فإنما جعل الله هذا السلطان ناصرًا لدين الله تعالى وعباده، فلا تتركن دين الله وعباده لهذا السلطان، فإنّه «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق». فأضعف جائزة الحسن عليهما. فقالا له قشقشان له، فقشقش لنا والقشقشة: الرديء من العطية.

وكتب إليه عمر بن عبد العزيز يقول له: إني قد ابتليت بهذا الأمر، فانظروا لى أعوانًا يعينوننى عليه، فكتب إليه الحسن: أما أبناء الدنيا فلا تريدهم، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك، فاستعن بالله، والسلام.

وله مع الحجاج وقعات هائلة، وسلمه الله من شره، وربما

حضر مجلسه فلم يقم، بل يوسع لـه ويجلـس إلى جنبـه، ولا يغير كلامه الذي هو فيه.

وقال أبو بكرة الهذلي: قال لـي السـفاح: بـأي شـيء بلـغ حسنكم ما بلغ؟ فقلت: جمع القرآن، وهو ابـن اثـنتي عشـرة سنة، ثم لم يخرج من سورة إلى غيرها حتـى يعـرف تأويلـها، وفيما أنزلت، ولم يقلب درهما في تجـارة، ولا ولـي سـلطانًا، ولا أمر بشيء حتى فعله، ولا نهـى عـن شـيء حتـى ودعـه، فقال: بهذا بلغ الشيخ ما بلغ.

وكان جل كلامه حكم ومواعظ، بقوة عبارة وفصاحة.

وقال ابن قتيبة في «المعارف»: كان الحسن من أجمـل أهـل البصرة، حتى سقط عن دابته، فحدث بأنفه ما حدث.

وحدثني عبد الرحمن، عن الأصـمعي، عـن أبيـه قـال: مـا رأيت أحدًا أعرض زندًا من الحسن، كان عرضة شبرًا، وكـان تكلم في شيء من القدر، ثم رجع عنه.

وكان عطاء بن يسار قاصًا ويرى القدر وكان لسانه يلحن، وكان يأتى الحسن، هو ومعبد الجهني، فيسألانه، ويقولان: يا أبا سعيد، إن هؤلاء الملوك يسفكون دماء المسلمين، ويأخذون أموالهم، ويقولون: إنما تجرى أعمالنا على قدر الله تعالى. فقال: كذب أعداء الله. فتعلق عليه بمثل هذا وأشباهه.

وكان يشبه برؤبة بن العجاج في فصاحة لهجته، وعربيته. ولم يشهد ابن سيرين جنازته لشيء كان بينهما. وكان الحسن كاتب الربيع بن زياد الحارثي بخراسان.

وقيل ليونس بن عبيد: أتعرف أحدًا يعمل بعمل الحسن؟ فقال: والله ما أعرف أحدً يقول بقوله، فكيف يعمل بعمله.

ثم وصفه فقال: كان إذا أقبل فكأنه أقبل من دفن حميمه، وإذا جلس فكأنه أسير أمر بضرب عنقه، وإذا ذكرت النار فكأنها لم تخلق إلا له. انتهى ملخصًا.

وقال رجل قبل موته لابن سيرين: رأيت طائرًا أخذ حصاة

من المسجد، فقال إن صدقت رؤياك مات الحسن، فمات بعد ذلك.

ولما شيَّع الناس جنازته لم تقم صلاة العصر في الجامع، ولم يكن ذلك منذ قام الإسلام، رحمه الله تعالى ورضى عنه.

انظر: { طبقات ابن سعد 156/7، طبقات خليفة ترجمة 1726، التاريخ الكبير 2-289 أخبار القضاة 3/2....}

سنة 110هـ

محمد بن سيرين أبو بكر

وفي شوال يوم الجمعة منها توفي شيخ البصرة، إمام المعبرين محمد بن سيرين، أبو بكر، بعد موت الحسن بمائة يوم.

قالوا: كان سيرين أبو محمد عبدًا لأنس بن مالك فكاتبه على عشرين ألفًا، وأدى المكاتبة، وكان من سبي ميسان وكان المغيرة افتتحها.

ويقال: من سبي عين التمر، وكانت أمّه صفية مولاّة لأبي بكر الصديق، رضي الله عنه، طيبها ثلاث من أزواج

النبي ﷺ ودعون لها، وحضر إملاكها ثمانية عشرة بدريًا، فيهم أُبَيّ بن كَعْب، يدعو، وهم يؤمِّنون.

وكان سيرين يكنى: أبا عمرة. وولد له ثلاث وعشرون ولدًا، من أمهات أولاد شتى.

وكان محمد بزازًا، وحبس بدين كان عليه، وكان أصم، وولد له ثلاثون ولدًا من امرأة واحدة، كان تزوجها عربية، ولم يبق منهم غير عبد الله بن محمد، وولد محمد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان، قال ذلك أنس بن سيرين، قال: وولدت أنا لسنة بقيت من خلافته.

ومات محمد عن سبع وسبعين سنة، وقضى عنه ابنه عبد الله ثلاثين ألف درهم وكان محمد بن سيرين كاتب أنس بن مالك بفارس. قال الأصمعي: كان الحسن سيدًا سمحًا، وإذا حدثك الأصم -يعني ابن سيرين- فاشدد يديك به، وقتادة حاطب ليل.

وكان ابن سيرين إذا دخل منزلا لم يره أحد إلا ذكر اسم الله لصلاحه، وكان يقول: ما أهون الورع، فقيل: وكيف هو هين؟ فقال: إذا رابك شيء فدعه.

وقال: رأيت يوسف النبي -على نبينا وعليه الصلاة والسلام- في النوم، فقلت له: علمني تعبير الرؤيا. قال: افتح فاك، ففتحته، فتفل فيه، فأصبحت، فإذا أنا أعبر الرؤيا.

قال ابن قتيبة: وكان ابن سيرين غاية في العلم، نهاية في العبادة، روى عن كثير من الصحابة، وروى عنه الجم الغفير من التابعين، وأريد على القضاء فهرب إلى الشام، ثم أتى المدينة.

قال ابن عون: لم أر مثله. وقال هشام بن حسان: حدثني أصدق من رأيت من البشر محمد بن سيرين. وقال ابن عون: لم أر مثل ابن سيرين. وله في التعبير عجائب.

قال له رجل: رأيت على ساق رجل شعرًا كثيرًا، فقال:

يركبه دين ويموت في السجن، فقال الرجل: أنت هو، فاسترجع، ومات في السجن وعليه أربعون ألف درهم، قضاها عنه ولده أو بعض إخوانه، وقوم ماله بستمائة ألف درهم.

وقالت له امرأة: رأيت كأن القمر دخل في الثريا، فنادى منادي من خلفي: قضي على ابن سيرين، فاصفر لونه، وقام وهو آخذ ببطنه، فقالت له عمته: ما لك؟ قال: زعمت هذه المرأة أني أموت إلى سبعة أيام، فدفن في اليوم السابع.

وقال له رجل: رأيت طائرًا سمينًا ما أعرفه، تدلى من السماء فوقع على شجرة، وجعل يلتقط الزهر، ثم طار، فتغير وجه ابن سيرين، وقال: هذا موت العلماء.

انظر: { ابن سعد 193/7، طبقات خليفة ترجمة 1728، التاريخ الكبير 1-90 المعارف-442...}

سنة 114هـ

أبو جعفر محمد الباقر

بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

توفي السيد أبو جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.ولد سنة ست وخمسين من الهجرة، وروى عن أبي سعيد الخدري، وجابر، وعدة.

وكان من فقهاء المدينة. وقيل له الباقر لأنَّه بقَرَ العلمَ، أي شقَّه، وعرف أصله وخفيه وتوسَّع فيه. وهو أحد الأئمة الاثنى عشر على اعتقاد الإمامية.

قال عبد الله بن عطاء: ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم علمًا عنده.

وله كلام نافع في الحكم والمواعظ، منه: أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مئونة وأكثرهم معونة، إن نسيت ذكروك، وإن ذكرت أعانوك، قوالين بحق الله، قوامين بأمر الله.

ومنه: انزل الدنيا كمنزل نزلته وارتحلت عنه، أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء.

مات -رضي الله عنه- عن ست وخمسين سنة، ودفن بالبقيع مع أبيه وعم أبيه الحسن، والعباس، رضي الله عنه.

انظر: {طبقات ابن سعد 320/5، طبقات خليفة 2233، والتاريخ الكبير 1-183، المعارف-215...}

سنة 123 هـ

أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري المدني

في رمضان منها توفي الإمام أبو بكر محمد بن مسلم بن عُبيْد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري المدني، أحد الفقهاء السبعة، وأحد الأعلام المشهورين، عن أربع وسبعين سنة. سمع من سهل بن سعيد، وأنس بن مالك وخلق.

قال ابن المديني: له نحو ألفي حديث. وقال عمر بن عبد العزيز: لم يبق أعلم بسنة ماضية من الزهري. وكذا قال مكحول.

وقال الليث: قال ابن شهاب: ما استودعت قلبي علمًا فنسيته. قال الليث: فكان يكثر شرب العسل، ولا يأكل شيئًا من التفاح الحامض.

وقال: من أحب حفظ الحديث فليأكل الزبيب. وقال أيوب: ما رأيت أعلم من الزهري.

قال في «العبر»: قلت: وكان معظمًا، وافر الحرمة عند هشام بن عبد الملك، أعطاه مرة سبعة آلاف دينار.

وقال عمرو بن دينار: ما رأيت الدينار والدرهم عند أحد أهون منهما عند الزهري، كأنها بمنزلة البعر.انتهى.

ورأى عشرة من الصحابة -رضي الله عنهم- وكان إذا أقبل على كتبه لم يلتفت إلى شيء، فقالت له امرأته يومًا: والله إن هذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر.

وقال ابن تيمية: حفظ الزهري الإسلام نحوًا من سبعين سنة.

وقال ابن قتيبة: وكان أبو جده عبد الله بن شهاب، شهد

مع المشركين بدرًا، وكان أحد النفر تعاقدوا يوم أحد، لئن رأوا رسول اللهﷺ ليقتلنه، أو ليقتلن دونه، وهم عبد الله بن شهاب، وأُبي بن خلف، وابن قمئة، وعتبة بن أبي وقاص.

وكان يزيد بن عبد الملك استقضى الزهري، ولما مات دفن بماله على قارعة الطريق ليمر مار، فيدعو له، والموضع الذي دفن فيه آخر أعمال الحجاز، وأول عمل فلسطين، وبه ضيعته.

انظر: { طبقات خليفة 261، التاريخ الكبير 220/1-التاريخ الصغير 320/1 تاريخ الفسوى-620/1...}

سنة 146هـ

هشام بن عروة بن الزبير

الفقيه، أحد حفاظ الحديث. قال: مسح ابن عمر برأسي ودعا لي. وقال وهيب: قدم علينا هشام بن عروة، فكان مثل الحسن وابن سيرين.

وحدث عن أبيه، وعمه، وكان ثبتًا، متقنًا، توفي ببغداد، وصلى عليه المنصور، ودفن بمقبرة الخيزران.

قيل: إنّه ولد هو وعمر بن عبد العزيز، والزهري، وقتادة، والأعمش ليالي قتل الحسين بن علي في المحرم سنة إحدى وستين.

انظر: { نسب قريش 248، طبقات خليفة 267، تاريخ البخاري 4-197، التاريخ الصغير 83/2...}

سنة 150هـ

الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي

مولى بني تيم الله بن ثعلبة، ومولده سنة ثمانين، رأى أنسًا وغيره، ونظم بعضهم من لقى من الصحابة فقال:

لقي الإمام أبو حنيفة ستة ۞ من صحب طه المصطفى المختار
أنسًا وعبد الله نجل أنيسهم ۞ وسيه ابن الحارث الكرار
وزاد ابن أوفى وابن واثلة الرضى ۞ واضمم إليهم معقل بن يسار

ولكن لم تثبت له رواية عن أحد منهم، وإنّما رويَ عن عطاء بن أبي رباح وطبقته، وتفقه على حماد بن سليمان، وكان من أذكياء بني آدم، جمع الفقه، والعبادة، والورع، والسخاء، وكان لا يقبل جوائز الدولة، بل ينفق ويؤثّر من كسبه، له دار كبيرة لعمل الخز وعنده صناع وأجراء رحمه

الله تعالى.

قال الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة. وقال يزيد بن هارون: ما رأيت أورع ولا أعقل من أبي حنيفة.

وروى بشر بن الوليد، عن أبي يوسف قال: بينما أنا أمشي مع أبي حنيفة، إذ سمعت رجلا يقول لآخر: هذا أبو حنيفة لا ينام الليل، فقال: والله لا يتحدث عني بما لم أفعل، فكان يحيي الليل صلاة، ودعاء، وتضرعًا.

وقد روي أنّ المنصور سقاه السم فمات شهيدًا -رحمه الله- سمه لقيامه مع إبراهيم.قاله في «العبر».

وذكر الحافظ العامري في تأليفه «الرياض المستطابة» وكذلك ملخصه صالح بن صلاح العلائي، ومن خطه نقلت، أن الإمام أبا حنيفة رأى عبد الله بن الحارث بن جزء الصحابي، وسمع منه قوله ﷺ: «**من تفقه في دين الله كفاه الله همّه ورزقه من حيث لا يحتسب**». انتهى.

وقال ابن الأهدل: نقله المنصور عن الكوفة إلى بغداد ليوليه القضاء فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أن لا يفعل، وقال: أمير المؤمنين أقدر منى على الكفارة، فأمر به إلى الحبس. وقيل: إنّه ضربه. وقيل: سقاه سمًّا لقيامه مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن فمات شهيدًا.

وقيل: إنّه أقام في القضاء يومين ثم اشتكى ستة أيام ومات.

وكان ابن هبيرة قد أراده على القضاء في الكوفة أيام مروان الجعدي فأبى، وضربه مائة سوط وعشرة أسواط، كل يوم عشرة، وأصر على الامتناع، فخلى سبيله. وكان الإمام أحمد، إذا ذكر ذلك ترحّم عليه. انتهى.

وقد قال في «الأشباه والنظائر»: لما جلس أبو يوسف -رحمة الله- للتدريس من غير إعلام أبي حنيفة، أرسل إليه أبو حنيفة رجلاً فسأله عن خمس مسائل.

الْأُولَى: قَصَّارٌ جَحَدَ الثَّوْبَ وَجَاءَ بِهِ مَقْصُورًا، هَلْ يَسْتَحِقُّ

الْأَجْرَ أَمْ لَا؟ فَأَجَابَ أَبُو يُوسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَسْتَحِقُّ الْأَجْرَ. فقال له الرجل: أخطأت، فقال: لا يستحق ، فقال: أخطأت، ثم قال له الرجل: إِنْ كَانَتْ الْقِصَارَةُ قَبْلَ الْجُحُودِ، اسْتَحَقَّ، وَإِلَّا لَا.

الثانية: هل الدخول في الصلاة بالفَرض أمْ بالسنّة؟ فقال: بالفرض، فقال: أخطأت، فقال: بالسنّة فقال: أخطأت، فتحيّر أبو يوسف، فقال الرجل: بهما، **لأن التكبير فرض، ورفع اليدين سنة.**

الثالثة: طير سقط في قدر على النار، فيه لحم ومرق، هل يؤكلان، أم لا؟ فقال أبو يوسف: يؤكلان، فخطأه، فقال: لا يؤكلان، فخطأه، ثم قال: إن كان اللّحم مطبوخًا قبل سقوط الطير يغسل ثلاثًا ويؤكل، وترمي المرقة، وإلا يرمي الكل.

الرابعة: مسلم له زوجة ذِمّيَّة ماتتْ، وهي حامل منه، تدفن في أي المقابر؟ فقال: في مقابر المسلمين، فخطأه، فقال

أبو يوسف: في مقابر أهل الذمّة، فخطأه، فتحيّر أبو يوسف، فقال الرّجل: تُدفن في مقابر اليهود -أي لأنهم يوجهون قبورهم إلى القبلة- ولكن يحول وجهها عن القبلة حتى يكون وجه الولد إلى القبلة، لأن الولد في البطن يكون وجهه إلى ظهر أمه.

الخامسة: أم ولد لرجل، تزوّجت بغير إذن مولاها، فمات المولى، هل تجب العدّة من المولى؟ فقال: تجب فخطأه، ثم قال: لا تجب، فخطأه، ثم قال الرجل: إن كان الزّوج دخل بها لا تجب، وإلا وجبت.

فعلم أبو يوسف تقصيره، فعاد إلى أبي حنيفة، فقال: «تَزَبَّبْت قَبْلَ أَنْ تُحَصْرِمَ كَذَا فِي إجَارَاتِ الْفَيْضِ». انتهى كلام الأشباه والله أعلم، وبه التوفيق.

انظر: { طبقات خليفة 327/167، تاريخ البخاري 8-81، التاريخ الصغير43/2، الجرح 449/8...}

سنة 157هـ

أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي

في صفر توفي إمام الشامين أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي الفقيه روى عن القاسم بن مخيمرة وعطاء، وخلق كثير من التابعين وكان رأسًا في العلم والعمل، جم المناقب، ومع علمه كان بارعًا في الكتابة والترسل.

قال الهقل بن زياد: أجاب الأوزاعي عن سبعين ألف مسألة. وقال إسماعيل بن عياش: سمعت الناس سنة أربعين ومائة يقولون: الأوزاعي اليوم عالم الأمة. وقال عبد الله الخريبي: كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه. وقال الوليد بن مسلم ما رأيت أكثر اجتهادًا في العبادة من الأوزاعي.

وقال أبو مسهر: كان الأوزاعي يحيي الليل صلاة، وقرآنًا، وبكاء، ومات في الحمام، أغلقت عليه زوجته باب الحمام ونسيته فمات.

ورثاه بعضهم فقال:

جاد الحيا بالشام كل عشية ۞ قبرًا تضمن لحده الأوزاعي
قبرًا تضمن طود كل شريعة ۞ سقيا له، من عالم نفاع
عرضت له الدنيا فأعرض مقنعًا ۞ عنها بزهد أيما إقلاع

وجاء رجل إلى بعض المعبرين فقال: رأيت البارحة كأن ريحانة رفعت إلى السماء من ناحية المغرب حتى توارات في السماء، فقال: إن صدقت رؤياك فقد مات الأوزاعي، فوجدوه قد مات تلك الليلة.

ولما حجّ لقيه سفيان الثوري بذي طوى، فأخذ بخطام بعيره ومشى، وهو يقول: طرقوا للشيخ.

قال ابن ناصر الدين: الأوزاعي هو عبد الرحمن بن عمر بن يحمد الأوزاعي الديمشقي، الثقة، المأمون، ولد ببعلبك سنة ثمان وثمانين، وكان عالم الأمة، منفردً بالسيادة مع اجتهاد في إحياء الليل، أجاب في سبعين ألف مسألة للقصاد.

دخل حمامًا في بيته نهارًا، وأدخلت معه زوجته في كانون

فحمًا ونارًا ثم أغلقت عليه غير متعمدة، فهاج الفحم بالنار، فمات من ذلك. والأوزاع قرية بدمشق، اتّصل بها العمران، وهي المحملة التي تسمى الآن بالعقيبة. انتهى.

وقال في «المعارف» حدثنا البجلي أنّ اسمه عبد الرحمن بن عمرو من الأوزاع، وهم بطن من همدان.

وقال الواقدي: كان يسكن بيروت، ومكتبة باليمامة، فلذلك سمع من يحيى بن أبي كثير، ومات ببيروت سنة سبع وخمسين ومائة، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. انتهى كلام «المعارف».

وقال النووي في «شرح المذهب» في باب الحيض: وأما الأوزاعي فهو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو من كبار تابعي التابعين وأئمتهم البارعين.

كان إمام أهل الشام في زمنه. أفتى في سبعين ألف مسألة، وقيل: ثمانين ألفًا. توفي في خلوة في حمام بيروت مستقبلا

القبلة، متوسدًا يمينه، سنة سبع وخمسين ومائة.

قيل: هو منسوب إلى الأوزاع قرية كانت خارج باب الفراديس من دمشق، وقيل قبيلة من اليمن، وقيل: غير ذلك. انتهى.

وفي «تهذيب» النووي: وعن عبد الرحمن بن مهدي قال: الأئمة في الحديث أربعة: الأوزاعي، ومالك، وسفيان الثوري، وحماد بن زيد. انتهى.

وقال أبو حاتم: الأوزاعي إمام متبع لما سمع. وذكر أبو إسحاق الشيرازي في «الطبقات»: أن الأوزاعي سئل عن الفقه -يعني استفتى- وله ثلاث عشرة سنة. انتهى.

انظر: { المعارف لابن قتيبة-496، 497...}

سنة 161هـ

أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري

وفي شعبان توفي الإمام أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري الفقيه سيد أهل زمانه علمًا وعملاً، وله ست وستون سنة. روى عن عمرو بن مرة وسماك بن حرب، وخلق كثير.

قال ابن المبارك: كتبت عن ألف شيخ ما فيهم أفضل من سفيان. وقال شعبة ويحيى ابن معين، وغيرهما: سفيان أمير المؤمنين في الحديث. وقال أحمد بن حنبل لا يتقدم على سفيان في قلبي أحد.

وقال يحيى القطان: ما رأيت أحفظ من الثوري، وهو فوق مالك في كل شيء وقال سفيان: ما استودعت قلبي شيئًا قط فخانني. وقال ورقاء: لم يرد الثوري مثل نفسه.

وكان سفيان كثير الحط على المنصور لظلمه، فهم به وأراد قتله، فما أمهله الله، وأثنى عليه أئمة عصره بما يطول ذكره،

وكان أقسم برب البيت أن المنصور لا يدخلها —أي الكعبة– وفي رواية قال: برئت منها –يعني الكعبة– إن دخلها منصور، ودخل على المهدي فسلم عليه تسليم العامة، فأقبل عليه المهدي بوجه طلق، وقال: تفر هاهنا وهاهنا، أتظن أن لو أردناك بسوء لم نقدر عليك؟ فما عسى أن نحكم الآن فيك؟

فقال سفيان: إن تحكم الآن فيَّ يحكم فيك ملك، قادر، عادل، يفرق بين الحق والباطل، فقال له الربيع مولاه: ألهذا الجاهل أن يستقبلك بهذا؟ ائذن لي في ضرب عنقه، فقال المهدي: ويلك اسكت، وهل يريد هذا وأمثاله إلا أن نقتلهم فنشقى بسعادتهم؟ اكتبوا عهده على قضاء الكوفة، على أن لا يعترض عليه فيها حكم، فخرج فرمى بالكتاب في دجلة وهرب، فطلب فلم يقدر عليه، وتولى قضاءها عنه شريك بن عبد الله النخعي، فقال فيه الشاعر:

تحرز سفيان ففرّ بدينه ۞ وأمسى شريك مرصدا للدراهم

ومات سفيان بالبصرة متواريًا، وكان صاحب مذهب. قال

ابن رجل: وجد في آخر القرن الرابع سفيانيون. ومناقبه تحتمل مجلدان، ورآه بعضهم بعد موته فسأله عن حاله فقال:

نظرت إلى ربي عيانًا فقال لي ۞ هنيئًا رضائي عنك يا بن سعيد
لقد كنت قوامًا إذا أظلم الدجى ۞ بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر أي قصد أردته ۞ وزرني فإني منك غير بعيد

انظر: { طبقات ابن سعد 371/6-374، طبقات خليفة 168، تاريخ خليفة 319-437، التاريخ الكبير 92/4....}

سنة 161هـ

عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه الحارثي

إمام النحو عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه الحارثي مولاهم، أخذ النحو عن عيسى بن عمر، واللغة عن أبي الخطاب الأخفش الأكبر وغيره. قيل: ولم يقرأ عليه كتابة قط، وإنما قرئ بعد موته على الأخفش.

قال ابن سلام: سألت سيبويه عن قوله تعالى: ﴿فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ{يونس/98}﴾. بأي

شيء نصب قومَ؟ قال: إذا كانت إلا بمعنى لكن نصب.

قيل: وكان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، ولم يصنف فيه مثل كتابه. وكان الخليل إذا جاءه سيبويه يقول: مرحبًا بزائر لا يمل.

وتناظر هو والكسائي في مجلس الأمين، فظهر سيبويه بالصواب، وظهر الكسائي بتركيب الحجة والتعصب. انتهى كلام ابن الأهدل.

وقال الشمني في «حاشيته» على «المغنى» أما سيبويه، فعمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر، طلب الآثار والفقه، ثم صحب الخليل، وبرع في النحو، وهو مولى لبني الحارث ابن كعب، ويكنى أيضًا أبا الحسن، وتفسير سيبويه بالفارسية: رائحة التفاح. قال إبراهيم الحربي: سمي بذلك لأن وجنتيه كانتا كأنهما تفاحتان.

قال المبرد: كان سيبويه، وحماد بن سلمة: أعلم بالنحو من

النضر بن شميل والأخفش.

وقال ابن عائشة: كنا نجلس مع سيبويه في المسجد، وكان شابًا جميلاً نظيفًا قد تعلق من كل علم بسبب مع حداثة سنه.

وقال أبو بكر العبدي النحوي: لما ناظر سيبويه الكسائي ولم يظهر، سأل من يرغب من الملوك في النحو؟ فقيل له: طلحة بن طاهر، فشخص إليه إلى خراسان، فمات في الطريق.

ذكر بعضهم أنه مات سنة ثمانين ومائة، وهو الصحيح، كذا قال الذهبي، ويقال: سنة أربع وتسعين ومائة. انتهى كلام الشمني.

وما قاله هو الصواب، وانظر تناقض ابن الأهدل، كيف ذكر موته سنة إحدى وستين، وذكر أن ما جريته مع الكسائي في مجلس الأمينّ، وما أبعد هذا التناقض، فلعله لم يتأمل.

وأما صاحب «مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب» فقد ذكر ذلك وذكر أن المناظرة كانت عند يحيى بن خالد البرمكي،

فلنورد عبارته بحروفها وإن كان فيها طول، لما فيها من الفوائد، فنقول:

قال ابن هشام في «المغنى» مسألة: قالت العرب: قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور، فإذا هو هي، وقالوا أيضًا: فإذا هو إياها، وهذا هو الوجه الذي أنكره سيبويه لما سأله الكسائي، وكان من خبرهما أن سيبويه قدم على البرامكة، فعزم يحيى بن خالد على الجمع بينهما، فجعل لذلك يومًا، فلما حضر سيبويه تقدم إليه الفراء، والأحمر فسأله الأحمر عن مسألة فأجاب فيها، فقال له: أخطأت، ثم سأله ثانية وثالثة، وهو يجيبه، ويقول له: أخطأت، فقال له سيبويه: هذا سوء أدب، فأقبل عليه الفراء، فقال له: إن في هذا الرجل حدة وعجلة، ولكن ما تقول فيمن قال: هؤلاء أبون ومررت بأبين؟ كيف تقول على مثال ذلك من وأيت أو أويت، فأجابه، فقال: أعد النظر، فقال: لست أكلمكما حتى يحضر صاحبكما، فحضر الكسائي، فقال له الكسائي:

تسألني أو أسألك؟ فقال له سيبويه: سل أنت؟ فسأله عن هذا المثال، فقال سيبويه: فإذا هو هي، ولا يجوز النصب، وسأله عن أمثال ذلك نحو: خرجت فإذا عبد الله القائمُ، أو القائمَ، فقال له: كل ذلك بالرفع، فقال له الكسائي: العرب ترفع كل ذلك وتنصبه.

فقال يحيى: قد اختلفتما، وأنتما رئيسا بلديكما، فمن يحكم بينكما؟ فقال له الكسائي: هذه العرب ببابك، قد سمع منهم أهل البلدين، فيحضرون ويسألون، فقال يحيى، وجعفر: أنصفت، فأحضروا، فوافقوا الكسائي، فاستكان سيبويه، فأمر له يحيى بعشرة آلاف درهم، فخرج إلى فارس، فأقام بها حتى مات، ولم يعد إلى البصرة.

انظر: { طبقات النحويين 74/66، تاريخ بغداد 195/12، نزهة الأولياء 60-66 معجم الأدباء 16-114-127...}

سنة 175هـ

أبو عوانة الوضاح مولى يزيد بن عطاء اليشكري الواسطي البزار الحافظ

أحد الأعلام.

قال ابن ناصر الدين: أبو عوانة الوسطي البزار، كان أحد الحفاظ الثقات الأعيان.

قال يحيى القطان: أبو عوانة من كتابه أحب إليّ من شعبة من حفظه. انتهى.

رأى الحسن، وروى عن قتادة وخلق. وقال يحيى القطان: ما أشبه حديثه بحديث سفيان، وشعبه. وقال عفان: هو عندنا أصح حديثًا من شعبة. وقال غيره: هو من سبى جرجان. قاله في «العبر».

انظر: { تاريخ ابن معين 429، التاريخ الكبير 181/8، التاريخ الصغير 2-210-212 المعرفة-168/1...}

سنة 179هـ

إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس الحميري

توفي إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس الحميرى الأصبحي شهير الفضل، كان طوالاً، جسيمًا، عظيم الهامة، أبيض الرأس واللحية، أشقر، أزرق العين، يلبس الثياب العربية البيض، وإذا اعتم جعلها تحت ذقنه، ويسدل طرفها بين كتفيه.

روى أنه قال: ما أفتيت حتى شهد لى سبعون أنى أهل لذلك. وقل رجل كنت أتعلم منه، ومات حتى يستفتيني. قال اليافعي: أخبر بنعمة الله تعالى عليه.

وكان مالك عظيم المحبة لرسول الله ﷺ مبالغًا في تعظيم حديثه، حتى كان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنه، ويقول: **لا أركب في بلد فيها جسد رسول الله ﷺ مدفون.**

قال الشافعي: قال لي محمد بن الحسن: أيما أعلم صاحبنا أو صاحبكم؟ يعنى أبا حنيفة ومالكًا -رحمهما الله تعالى- قلت: على الإنصاف؟

قال: نعم. قلت: أنشدك الله من أعلم بالقرآن؟ قال: صاحبكم. قلت: فمن أعلم بالسنة؟ قال: صاحبكم. قلت: فمن أعلم بأقاويل الصحابة؟ قال: صاحبكم. قلت: فما بقى إلا القياس، وهو لا يكون إلا على هذه الأشياء، وكان مالك يأتي المسجد، ويشهد الصلوات الخمس والجمعة، ويصلي على الجنائز، ويعود المرضى، ويقضي الحقوق، وأكثر جلوسه في المسجد، ثم ترك ذلك، فكان يصلي وينصرف، وترك حضور الجنائز، ثم ترك الكل، وسُعِيَ به إلى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، وقيل له: إنّه لا يرى خلافتكم، فضربه سبعين سوطًا، ومُدَّتْ يدُه حتى انخلع كتفه فلم يزل بعد ذلك في عُلُوٍّ، ورفعة كأنَّما كانت السياطُ حُلِياً حُلِّيَ به.

ولما ورد المنصور المدينة، أراد أن يقيده منه، فقال: والله ما ارتفع سواط منه عن بدني إلا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله ﷺ: وقيل: ضرب لفتوى لم توافق أغراضهم. وقيل: إنه حمل إلى بغداد، وقال له واليها: ما تقول في نكاح المتعة؟ فقال: هو حرام. فقيل له: ما تقول في قول عبد الله بن عباس فيها؟ فقال: كلام غيره فيها أوفق لكتاب الله تعالى، وأصرّ على القول بتحريمها، فطيف به على ثور مشوّهًا، فكان يرفع القذر عن وجهه، ويقول: يا أهل بغداد من لم يعرفني فليعرفني، أنا مالك بن أنس، فعل بي ما ترون لأقول بجواز نكاح المتعة، ولا أقول به، ثم بعد ذلك لم يزده الله تعالى إلاّ رفعة، وكان ذلك كالتميمة له، فجزاه الله تعالى عن نفسه والأمّة خيرًا.

وحدث عتيق بن يعقوب الزبيدي قال: قدم هارون الرشيد المدينة، وكان قد بلغه أنّ مالك بن أنس عنده «الموطأ» يقرؤه على الناس، فوجه إليه البرمكي، فقال: أقرئه السلام وقل

له: يحمل إليَّ الكتاب، ويقرَؤُه على الناس، فأتاه البرمكي، فقال: أقرئه السلام، وقل له: إن العلم يُؤْتَى ولا يَأتِي، فأتاه البرمكي فأخبره، وكان عنده أبو يوسف القاضي، فقال: يا أمير المؤمنين، يبلغ أهل العراق أنّك وجّهت إلى مالك في أمر فخالفَكَ، اعزم عليه، فبينما هو كذلك، إذ دخل مالك، فسلم وجلس، فقال له الرشيد: يا ابن أبي عامر أبعث إليك وتخالفني؟ فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني الزّهري، عن خارجة بن زيد، عن أبيه قال: كنت أكتب الوحي بين يدى رسول اللهﷺ ﴿لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {النساء/95}﴾ وابنُ أمِّ مَكْتُوم عند النبيﷺ فقال: يا رسول اللّه: إنّي رجل ضرير، وقد أنزل اللّه عليك في فضل الجهاد ما قد علمت فقال النبيﷺ «لا أدْري» وقلمي رطب ما جفّ، ثم وقع فخذ النبيﷺ على فخذي، ثم أُغْمِيَ على النبيﷺ ثم جلس النبيﷺ فقال: يا زَيْد اكْتُب ﴿غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ{النساء/95}﴾.

ويا أمير المؤمنين حرف واحد بعث فيه جبريل والملائكة –عليهم السلام– من مسيرة خمسين ألف عام، ألا ينبغي لي أن أعُزَّه وأُجلّه، وإن الله تعالى رفعك وجعلك في هذا الموضع بعملك، فلا تكن أنت أوّل من يضيّع عز العلم، فيضيّع الله عزّك، فقام الرشيد يمشي مع مالك إلى منزله ليسمع منه «الموطأ» فأجلسه معه على المنصّة، فلمّا أراد أن يقرأه على مالك، قال: تقرؤه عليَّ. قال: ما قرأته على أحد منذ زمان. قال: فيخرج الناس عني حتى أقرأه أنا عليك، فقال: إن العلم إذا منع من العامّة لأجل الخاصة لم ينفع الله تعالى به الخاصة.

فأمر معن بن عيسى القزاز ليقرأه عليه، فلما بدأ ليقرأه قال مالك لهارون: يا أمير المؤمنين! أدركت أهل العلم ببلدنا وإنهم ليحبون التواضع للعلم، فنزل هارون عن المنصة، وجلس بين يديه وسمعه، رحمهما الله تعالى.

وقال أبو عبد الله الحميدى الأندلسي: أنشدني والدي أبو

طاهر إبراهيم:

إذا قِيـل مَنْ نَجْمُ الحَدِيـثِ وأهْلُهُ ۞ أَشَـارَ أُولُـو الأَلبَـابِ يَعْنُـونَ مَـالِكَا
إلَيْـه تَنَـاهَى عِلـمُ دِيـن مُحَمَّـدٍ ۞ فوطَّـأَ فِيـــه لِلـــرُّوَاةِ المَسَـــالِكَا
ونَظَّـم بالتَّصْنِيـــفِ أَشْتَـــاتَ نَشْـرِهِ ۞ وأَوْضَحَ مَـا قَدْ كَـانَ لَـوْلاَهُ حَـالِكَـا
وَأَحيـا دُروسَ العِلْـمِ شرقًـا ومَغْرِبًـا ۞ تَقَـدمَ في تلـك المَسَـالك سَـالكَـا
وَقَد جَاء في الآثارِ مِنْ ذَاكَ شَـاهِدٌ ۞ عَلَـى أَنَّـهُ في العِلْـمِ خُـصَّ بِذَالكِـا
فَمَـنْ كَـانَ ذَا طَعْـنٍ عَلَـى عِلْـمِ مَالِـكٍ ۞ ولَـمْ يقتبسْ مِـنْ نُـورِهِ كَـانَ هَالِكَـا

يشير بقوله: وقد جاء في الآثار-إلخ، إلى حديث: «تضْـرِبُ الإبلُ أكْبَادَهَا إلى عَالِمِ المدينة لا ترى أعْلَمَ منْهُ».

وقال الشَّافِعيُّ- رضي الله تعالى عنه: إذَا ذُكِرَ العُلَمَاءُ فمَالكٌ النَّجْمُ. وقال مَعْنُ القَزَّازَ وجماعة: **حَملَتْ بمالك أمُّه ثلاث سنين.**

وقيل إنه بكى في مرض موته، وقال: واللّه لَوَدَدْتُ أني ضُرِبْتُ في كلِّ مسْألةٍ أَفْتَيْتُ بها، وليْتَنِي لم أُفْتِ بالرَّأْيِ.

وتوفي بالمدينة، ودُفن بالبقيع عن أربع وثمانين سنة،

وقيل: تسعين، ولما مات قال ابْنُ عُيَيْنَةٍ: ما ترك على وجه الأرض مثله.

انظر: { تاريخ خليفة 432/1، 719/2، طبقات خليفة 275، المعارف 498-499، مشاهير الأمصار ترجمة -111، الحلية-316/6...}

سنة 181هـ

الإمام العلم أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ عبد الله بن المبارك الحَنْظَلِيُّ

في رمضان توفي الإمام العلم أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عبد الله بن المبارك الْحَنْظَلِيُّ ، مولاهم الْمَرْوَزِيُّ ، الفقيه، الحافظ، الزاهد، ذو المناقب، وله ثلاث وستون سنة. سمع من هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، وَحُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، وهذه الطبقة، وصنف التصانيف الكثيرة، وحديثه نحو من عشرين ألف حديث.

قال أحمد بن حنبل: لم يكن في زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه. وقال شعبة: ما قدم علينا مثله. وقال أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ: ابن المبارك إمام المسلمين. وعن شُعَيْب بْنَ حَرْبٍ

قال: ما لقي ابن المبارك مثل نفسه. وكانت له تجارة واسعة، وكان ينفق على الفقراء في السنة مائة ألف درهم.

قال ابن ناصر الدين: الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام وأحد أئمة الأعلام، ذو التصانيف النافعة والرحلة الواسعة.

حدث عنه ابن مَعِينٍ، وأحمد بن حنبل، وغيرهم. جمع العلم، والفقه، والأدب، والنحو، واللغة، والشعر، وفصاحة العرب، مع قيام الليل والعبادة. قال الفضيل بن عياض: وربّ هذا البيت ما رأت عيناي مثل ابن المبارك. انتهى.

وقال ابن الأهدل: تفقه بسفيان الثوري، ومالك بن أنس، وروى عنه «الموطأ» وكان كثير الانقطاع في الخلوات، شديد الورع، وكذلك أبوه مبارك. روى أنه نظر بستانًا لمولاه، فطلب منه رمانة حامضة، فجاءه بالرمانة حلوة فقال له: أنت ما تعرف الحلو من الحامض؟ قال: لا قال: ولم؟ قال: لأنك لم تأذن لي فيه، فوجده كذلك، وعظم قدره عند مولاه، حتى

كان له بنت خطبت كثيرًا، فقال له: يا مبارك من ترى نزوّج هذه البنت؟ فقال: الجاهلية كانوا يزوّجون للحسب واليهود للمال، والنصارى للجمال، وهذه الأمة للدين، فأعجبه عقله، وقال لأمها: ما لها زوج غيره، فتزوجها، فجاءت بعبد الله، وكان واحد وقته، وفيه يقول القائل:

إذا سار عبد الله من مَرْوَ ليلةً ۞ فقد سار منها نورُها وجمالُها
إذا ذُكر الأحبارُ في كل بلدةٍ ۞ فهم أنجمٌ فيها وأنتَ هِلالُها

وقد صنّف في مناقبه. وعد بعضهم ما جمع من خصال الخير، فوجدها خمسًا وعشرين فضيلة، وكان يحجّ عامًا، ويغزو عامًا، فإذا حج قبض نفقة إخوانه، وكب على كل نفقة اسم صاحبها، وينفق عليهم ذهابًا وإيابًا من أنفس النفقة، ويشتري لهم الهدايا من مكة والمدينة، فإذا رجعوا اتخذ سماطًا عليه من جفان الفالوذج نحو خمس وعشرين فضلاً عن غيره، فيطعم إخوانه، ومن شاء الله، ثم يكسوهم جديدًا، ويردّ إلى كل منهم نفقته، وذلك أنه كانت له تجارة واسعة.

قال سفيان الثوري: وددت عمري كله بثلاثة أيام من أيام ابن المبارك.

قيل: مات بهيت -بالكسر- بلد العراق، منصرفًا من غزوة، وقيل: مات في برية سائحًا مختارًا للعزلة، وكان كثيرًا ما يتمثل بهذين البيتين:

فَإِذَا صَاحَبْتَ فَاصْحَبْ صَاحِبًا ۞ ذَا حَيَاءٍ وَعَفَافٍ وَكَرَمْ
قَوْلُهُ لِلشَّيْءِ لا إِنْ قُلْتَ لا ۞ وَإِذَا قُلْتَ نَعَمْ قَالَ نَعَمْ

انتهى.

وقال في «العبر»: كان أستاذه تاجرًا، فتعلم منه، وكان أبوه تركيًا، وأمه خوارزمية. وقال عبد الرحمن بن مهدي: كان ابن المبارك أعلم من سفيان الثوري.

قلت: كان رأسًا في العلم، رأسًا في الذكاء، رأسًا في الشجاعة والجهاد، رأسًا في الكرم. وقبره بهيت ظاهر يزار، رحمه الله تعالى انتهى.

انظر: { طبقات خليفة 323، تاريخ خليفة 146،

سنة 187هـ

الإمام أبو علي الفضيل بن عياض التميمي

المروزي الزاهد المشهور أحد العلماء الأعلام.قال فيه ابن المبارك: ما بقي على ظهر الأرض أفضل من الفضيل بن عياض. وكان قد قدم الكوفة شابًا، فحمل عن منصور وطبقته.

قال شريك القاضي: فضيل حجة لأهل زمانه. وقال ابن ناصر الدين: الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر أبو علي التميمي اليربوعي المروزي إمام الحرم، شيخ الإسلام، قدوة الأعلام. حدث عنه الشافعي، ويحيى القطان، وغيرهما. وكان إمامًا: ربانيًا، كبير الشأن ثقة، نبيلاً، عابدًا، زاهدًا، جليلاً. انتهى.

قال الذهبي في «القسطاس في الذب عن الثقات»: فضيل بن عياض، ثقة بلا نزاع، سيد.

قال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت قطبة بن العلاء يقول:

تركت حديث فضيل بن عياض لأنه روى أحاديث أزرى على عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وحدثنا عبد الصمد بن يزيد الصانع قال: ذكر عند الفضيل –وأنا أسمع– أصحاب رسول الله ﷺ فقال: اتبعوا فقد كفيتم، أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم.

قلت: لا يقبل قول قطبة، ومن هو قطبة حتى يسمع قوله واجتهاده، فالفضيل روى ما سمع، ولم يقصد غضبًا ولا إزراء على أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ففعل ما يسوغ، أفبمثل هذا يقول: تركت حديثه فهو كما قيل: «رمتني بدائها وانسلت».

وقطبة فقد قال البخاري: فيه نظر، وضعفه النسائي وغيره.

وأما فضيل فإتقانه وثقته لا حاجة بنا لذكر أقوال من أثنى عليه، فإنّه رأس في العلم والعمل، رحمه الله تعالى. انتهى كلام «القسطاس».

وقال ابن الأهدل: أبو علي الفضيل بن عياض، قال ابن المبارك: ما على ظهر الأرض أفضل منه. وقال شريك: هو حجة لأهل زمانه.

وقال له الرشيد: ما أزهدك! قال: أنت أزهد مني، لأني زهدت في الدنيا الفانية، وأنت زهدت في الآخرة الباقية.

وقال له: يا حسن الوجه، أنت الذي أمر هذه الأمة والعباد في يدك وفي عنقك، لقد تقلدت أمرًا عظيمًا، فبكى الرشيد وأعطى كل واحد من الحاضرين من العلماء والعباد بدرة -وهي عشرة آلاف درهم- فكلٌّ قبلها إلا الفضيل، فقال له سفيان بن عيينة: أخطأت، ألا صرفتها في أبواب البر.

فقال: يا أبا محمد، أنت فقيه البلد، والمنظور إليه، وتغلط مثل هذا الغلط، لو طابت لأولئك طابت لي.

وقال: **إذا أحب الله عبدًا أكثر غمه، وإذا أبغض وسّع عليه دنياه.**

وقال: **لو عرضت عليَّ الدنيا بحذافيرها لا أحاسب عليها، لكنت أتقذرها كالجيفة.**

وقال: لو كانت لي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا للإمام، لأنه إذا صلح الإمام أمن العباد والبلاد. وكان ولده من كبار الصالحين.

ولد الفضيل –رضي الله عنه– بسمرقند، وفد الكوفة شابًا، وسمع من منصور وطبقته، ثم جاور بمكة إلى أن مات، وقبره بالأبطح مشهور مزور. انتهى كلام ابن الأهدل.

انظر: { التاريخ الكبير 123/7-الصغير 241/2، المعارف 511، المعلافة والتاريخ 179/1}

سنة 188هـ

محمد بن الحسن الحنفي

فقال الرشيد: دفنت العربية والفقه بالرَّي اليوم. ومع تبحّر الكسائي في النحو والعربية لم يكن له معرفة بالشعر.وقيل له: الكسائي لأنه أحرم في كساء، وقيل: لأنه جاء إلى حمزة ضائقًا

بكساء، فقال حمزة: من يقرأ؟ فقيل: صاحب الكساء، فبقى عليه اللقب.

وأما محمد بن الحسن المذكور، فكان فصيحًا بليغًا. قال الشافعي: لو قلت: إن القرآن نزل بلغة محمد بن الحسن لفصاحته لقلت.

وصنف «الجامع الكبير» و«الجامع الصغير»، وكان منشؤه بالكوفة، وتفقه بأبي حنيفة، ثم بأبي يوسف.

قال الشافعي: ما رأيت سمينًا ذكيً إلا محمد بن الحسن.

قال في «العبر»: قاضي القضاة وفقيه العصر أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني مولاهم، الكوفي المنشأ، ولد بواسطة، وعاش سبعًا وخمسين سنة. وسمع أبا حنيفة، ومالك بن مغول وطائفة وكان من أذكياء العالم.

قال أبو عبيد: ما رأيت أعلم بكتاب الله منه.

وقال الشافعي: لو أشاء أن أقول نزل القرآن بلغة محمد بن

الحسن لقلت، لفصاحته. وقد حملت عنه وِقْر بختي.

وقال محمد: خلَّف أبي ثلاثين ألف درهم، فأنفقت نصفها على النحو والشعر، وأنفقت الباقي على الفقه.

قال الخطيب: وولي القضاء بعد محمد بن الحسن على بن حرملة التميمي صاحب أبي حنيفة. «انتهى كلام العبر».

وقال ابن الفرات: محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني الإمام الرباني صاحب أبى حنيفة -رضي الله عنه- أصله دمشقي من أهل قرية حرستا. قدم أبوه العراق، فولد محمد براسك سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وقيل: سنة إحدى، وقيل: سنة خمس وثلاثين ونشأ بالكوفة، وطلب الحديث، وسمع سماعًا كثيرًا، وجالس أبا حنيفة. وسمع منه، ونظر في الرأي، وغلب عليه، وعرف به، وكان من أجمل الناس وأحسنهم.

قال أبو حنيفة لوالده حين حمله إليه: احلق شعر ولدك

وألبسه الخلقان من الثياب لا يفتتن بـه مـن رآه قـال محمـد: فحلق والدي شعري، وألبسني الخلقـان، فـزدت عنـد الخلـق جمالاً.

وقـال الشـافعي رحمـه الله: أول مـا رأيـت محمـدًا، وقـد اجتمع الناس عليه، فنظرت إليـه، فكـان مـن أحسـن النـاس وجهًا، ثم نظرت إلى جبينه فكأنه عاج، ثم نظـرت إلى لباسـه فكان من أحسـن النـاس لباسًـا، ثـم سـألته عـن مسـألة فيهـا خلاف فقوي مذهبه ومرّ فيها كالسهم.

وكـان الشـافعي -رضـي الله عنـه- يـثني علـى محمـد بـن الحسن ويفضله، وقـد تـواتر عنـه بألفـاظ مختلفـة، قـال: مـا رأيت أحدًا سأل عن مسألة فيهـا نظـر إلا رأيـت الكراهيـة في وجهه، إلا محمد بن الحسن.

وقال: ما رأيت أعلم بكتاب الله من محمد بن الحسن، ولا أفصح منه. وقال: مـا رأيـت رجـلا أعلـم بـالحلال والحـرام،

والعلل، والناسخ والمنسوخ من محمد بن الحسن.

وقال: لو أنصف الناس لعلموا أنهم لم يروا مثل محمد بن الحسن. ما جالست فقيها قط أفقه ولا أفتق لسانه بالفقه منه، إنه كان يحسن من الفقه وأسبابه أشياء تعجز عنها الأكابر.

وقيل للشافعي: قد رأيت مالكًا وسمعت منه، ورافقت محمد بن الحسن، فأيهما كان أفقه؟ فقال: محمد بن الحسن أفقه نفسًا منه.

وقال أبو عبيد: قدمت على محمد بن الحسن فرأيت الشافعي عنده، فسأله عن شيء فأجابه، فاستحسن الجواب، فكتبه، فرآه محمد، فوهب له دراهم، وقال له: الزم إن كنت تشتهي العلم، فسمعت الشافعي -رضي الله عنه- يقول: لقد كتبت عن محمد وقر بعير ذكر، لأنه يحمل الكثير، ولولاه ما انفتق لي من العلم ما انفتق.

وكان محمد قاضيًا للرشيد بالرقة، وكان كثير البر بالإمام

الشافعي -رضي الله عنه- في قضاء ديونه، والإنفاق عليه من ماله، وإعارة الكتب، حتى يقال: إنه دفع له حمل بعير كتبًا.

وقد ذكر بعض الشافعية أن محمد بن الحسن وشى بالإمام الشافعي -رضي الله عنه- إلى الخليفة بأنه يدعى أنه يصلح للخلافة، وكذا أبو يوسف -رحمهما الله- وهذا بهتان وافتراء عليهما، والعجب منهم كيف نسبوا هذا إليهما مع علمهم بأن هذا لا يليق بالعلماء ولا يقبله عقل عاقل؟.انتهى ما ذكره ابن الفرات ملخصًا.

قلت: ويصدق مقال ابن الفرات ما ذكره حافظ المغرب الثقة الحجة الثبت ابن عبد البر المالكي في ترجمة الشافعي -رضي الله عنه- قال: حمل الشافعي من الحجاز مع قوم من العلوية تسعة، وهو العاشر إلى بغداد، وكان الرشيد بالرقة، فحملوا من بغداد إلى الرقة، وأدخلوا عليه، ومعه قاضيه محمد بن الحسن

الشيباني، وكان صديقًا للشافعي، وأحد الذين جالسوه في العلم، وأخذوا عنه، فلما بلغه أن الشافعي في القوم الذين أخذوا من قريش، واتهموا بالطعن على هارون الرشيد، اغتم لذلك غمًّا شديدًا، وراعى وقت دخولهم على الرشيد، فلما دخلوا عليه سألهم وأمر بضرب أعناقهم، فضربت أعناقهم، إلى أن بقى حديث علوى من أهل المدينة -قال الشافعي: وأنا- فقال للعلوي: أنت الخارج علينا والزاعم أني لا أصلح للخلافة؟ فقال: أعوذ بالله أن أدعي ذلك وأقوله، فأمر بضرب عنقه، فقال له العلوي: إن كان لابدّ من قتلى فأنظرني إلى أن أكتب إلى أمي فهي عجوز لم تعلم خبري، فأمر بقتله فقتل.

ثم قدمت ومحمد بن الحسن جالس معه، فقال لي مثل ما قال للفتى، فقلت: يا أمير المؤمنين لست بطالبي ولا علوي، وإنّما أدخلت في القوم بغيًا، وإنما أنا رجل من بني عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي، لي مع ذلك حظ من العلم، والفقه، والقاضي يعرف ذلك، أنا محمد بن إدريس بن

العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن يزيد بن هاشم ابن عبد المطلب بن عبد مناف، فقال لي: أنت محمد بن إدريس؟ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، فقال لي: ما ذكرك لي محمد بن الحسن، ثم عطف على محمد بن الحسن، فقال: يا محمد ما يقول هذا؟ هو كما يقوله؟ قال: بلى، وله محل من العلم كبير، وليس الذي رفع عنه من شأنه. قال: فخذه إليك حتى أنظر في أمره، فأخذني محمد -رحمه الله- وكان سبب خلاصي لما أراد الله عز وجل، هذا لفظ ابن عبد البر بعينه.

فيجب على كل شافعي إلى يوم القيامة أن يعرف هذا لمحمد بن الحسن، ويدعو له بالمغفرة.

انظر: { تاريخ ابن معين 511، تاريخ خليفة 458، الجرح 227/7 المجروحين - 275/2، 276، تاريخ بغداد 172/2}

سنة 197هـ

شيخ الإقراء بالديار المصرية
أبو سعيد عثمان بن سعد القيرواني

ثم المصري، ورش، صاحب نافع، وله سبع وثمانون سنة.

قال السيوطي في «حسن المحاضرة»: ورش، وهو عثمان بن سعيد أبو سعد المصري، وقيل: أبو عمرو، وقيل: أبو القاسم، أصله قبطي، مولى آل الزبير بن العوام. ولد سنة خمس عشرة ومائة، وأخذ القراءة عن نافع، وهو الذي لقبه بورش لشدة بياضه، وقيل: لقبه بالورشان، ثم خفف. انتهت إليه رياسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، وكان ماهرًا في العربية انتهى.

انظر: { حسن المحاضرة 485/1}

سنة 200هـ

القدوة الزاهد معروف الكرخي أبو محفوظ

صاحب الأحوال والكرمات. كان من موالي علي موسى

الرضا. كان أبواه نصرانيين فأسلماه إلى مؤدبهم، فقال له: إن الله ثالث ثلاثة، فقال: بل هو الله أحد، فضربه، فهرب وأسلم على يد علي بن موسى الرضا، ورجع إلى أبويه، فأسلما، واشتهرت بركاته وإجابة دعوته، وأهل بغداد يستسقون بقبره ويسمونه ترياقًا مجربًا.

قال مرة لتلميذه السري السقطي: إذا كانت لك إلى الله حاجة فاقسم عليه بي. وكان من المحدثين. ومن كلامه: علامة مقت الله للعبد أن يراه مشتغلاً بما لا يعنيه من أمر نفسه.

وقال طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب، وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور، وارتجاء رحمة من لا يطاع جهل وحمق.

انظر: { طبقات الصوفية 83-90 حلية الأولياء 360/8، تاريخ بغداد 199/13-الرسالة القشيرية79/1}

سنة 204هـ

أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي

في سلخ رجب توفي فقيه العصر والإمام الكبير والجليل الخطير، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي بمصر، وله أربع وخمسون سنة، أخذ عن مالك، ومسلم بن خالد الزنجي، وطبقتهما، وكان مولده بغزة، ونقل إلى مكة وله سنتان.

قال المزني: ما رأيت أحسن وجها من الشافعي، وإذا قبض على لحيته لا تفضل عن قبضته.

وقال الزعفراني: كان خفيف العارضين يخضب بالحناء، وكان حاذقا بالرمي يصيب تسعة من العشرة.

وقال الشافعي: استعملت اللُّبان سنة للحفظ فأعقبني صب الدم سنة. قال يونس بن عبد الأعلى: لو جمعت أمة لوسعهم عقله.

وقال إسحاق بن راهوية: لقيني أحمد بن حنبل بمكة فقال: تعالى حتى أريك رجلا لم تر عينك مثله، قال: فأقامني على الشافعي.

وقال أبو ثور الفقيه: ما رأيت مثل الشافعي، ولا رأى مثل نفسه.

وقال الشافعي: سميت ببغداد ناصر الحديث، وقال أبو داود: ما أعلم للشافعي حديثًا خطأ.

وقال الشافعي: ما شيء أبغض إليّ من الكلام وأهله، قاله في «العبر».

وقال السيوطي في «حسن المحاضرة»: الإمام الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، جد رسول اللهﷺ والسائب جده صحابي أسلم يوم بدر، وكذا ابنه شافع، لقي النبيﷺ وهو مترعرع.

ولد الشافعي سنة خمسين ومائة بغزة أو بعسقلان، أو اليمن، أو منى، أقوال، ونشأ بمكة، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، و«الموطأ» وهو ابن عشر، وتفقه على مسلم ابن خالد الزنجي مفتى مكة وأذن له في الإفتاء وعمره خمس عشرة سنة، ثم لازم مالكا بالمدينة، وقدم بغداد سنة خمس وتسعين فاجتمع عليه علماؤها وأخذوا عنه، وأقام بها حولين، وصنف بها كتابه القديم، ثم عاد إلى مكة، ثم خرج إلى بغداد سنة ثمان وتسعين فأقام بها شهرا، ثم خرج إلى مصر وصنف بها كتبه الجديدة كـ«الأم» و«الأمالي الكبرى» و«الإملاء الصغير» و«مختصر البويطي» و«مختصر المزني» و«مختصر الربيع» و«الرسالة» و«السنن».

قال ابن زولاق: صنف الشافعي نحوا من مائتي جزء ولم يزل بها ناشرا للعلم، ملازما للاشتغال بجامع عمرو إلى أن أصابته ضربة شديدة فمرض بسببها أياما، ثم مات يوم الجمعة سلخ رجب سنة أربع ومائتين.

قال ابن عبد الحكم: لما حملت أم الشافعي به رأت كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر، ثم وقع في كل بلد منه شظية فتأوله أصحاب الرؤيا أنه يخرج عالم يخص علمه أهل مصر، ثم يتفرق في سائر البلدان.

وقال الإمام أحمد: إِنَّ اللَّهَ يُقَيِّضُ لِلنَّاسِ فِي كُلِّ رَأْسِ مِائَةِ سَنَة مَنْ يُعَلِّمُهم السُّنَنَ وَيَنْفِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ الْكَذِبَ، فَنَظَرْنَا فَإِذَا فِي رَأْسِ الْمِائَةِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَفِي رَأْسِ الْمِائَتَيْنِ الشَّافِعِيُّ.

وقال الربيع: كان الشافعي يفتي وله خمس عشرة سنة، وكان يحيي الليل إلى أن مات.

وقال أبو ثور: كتب عبد الرحمن بن مهدي إلى الشافعي: أن يضع له كتابا فيه معاني القرآن ويجمع مقبول الأخبار فيه، وحجة الإجماع، وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة، فوضع له كتاب «الرسالة».

قال الإسنوي: الشافعي أول من صنف أصول الفقه بالإجماع وأوّل من قرر ناسخ الحديث من منسوخه، وأول من صنف في أبواب كثيرة من الفقه معرفة. انتهى كلام السيوطي.

وكان يقول: وددت أن لو أخذ عني هذا العلم من غير أن ينسب إلي منه شيء. وقال: ما نظرت أحد إلا وددت أن يظهر الله الحق على يديه.

وكان يقول لأحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله أنت أعلم بالحديث مني، فإذا صح الحديث فأعلمني حتى أذهب إليه شاميا كان أو كوفيا أو بصريا.

وكان رضي الله عنه – مع جلالة قدره شاعرا مفلقا مطبوعا، فمن شعره الرائق الفائق قوله:

وما هي إلا جيفة مستحيلة ۞ عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلما لأهلها ۞ وإن تجتذبها نازعتك كلابها

وقوله:

ما حك جلدك مثل ظفرك ۞ فتول أنت جميع أمرك

وإذا بليت بحاجة ۞ فاقصد لمعترف بقدرك

وقوله معارضًا لابن الأزرق وهو الغاية في المتانة :

إنَّ الذي رزقَ اليسارَ فلم ينل ۞ أجراً ولا حمداً لغيرُ موفَّقِ
وَالجَدُّ يُدْنِي كُلَّ أَمرٍ شَاسعٍ ۞ والجَد يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُغْلَقِ
فَإذا سَمِعْتَ بِأَنّ مَجْدُودا حَوَى ۞ عوداً فأثمرَ في يديهِ فصدِّقِ
وَإذا سَمِعْتَ بأنَّ مَحْرُوماً أَتَى ۞ مَاءً لِيَشْرَبَهُ فَغَاضَ فَحَقِّقِ
لَوْ كانَ بِالْحِيَلِ الغنى لوَجَدْتَنِي ۞ بنجومِ أرجاء السماءِ تعلقي
لكنَّ من رزقَ الحجا حُرمَ الغنى ۞ ضِدَّانِ مُفْتَرقَانِ أيَّ تَفَرُّقِ
وأحقُّ خلقِ اللهِ بالهمِّ امرؤٌ ۞ ذُو هِمَّةً يُبْلَى بِرِزْقٍ ضَيِّقِ
وَمِنَ الدليل عَلَى القَضَاءِ وحكْمِهِ ۞ بؤسُ اللبيبِ وطيبُ عيشِ الأحمقِ

وله :

من نال مني أو علقت بذمته ۞ أبرأته لله شاكر منته
أأرى معوق مؤمن يوم الجزا ۞ أو أن أسوء محمدا في أمته

وقال :

إذا المرء أفشى سره لصديقه ۞ ودل عليه غيره فهو أحمق
إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ۞ فصدر الذي يستودع السر أضيق

ومما ينسب إليه :

على ثياب لو تباع جميعها ۞ بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
وفيهن نفس لو تقاس بمثلها ۞ نفوس الورى كانت أعز وأكبر

انظر: { التاريخ الكبير 42/1، التاريخ الصغير-302/2، الجرح والتعديل 201/7، حلية الأولياء 63/9، 161}

سنة: 204هـ

الإمام أبو داود الطيالسي، واسمه سليمان بن داود البصري الحافظ

صاحب «المسند» كان يسرد من حفظه ثلاثين ألف حديث.

قال الفلاس: ما رأيت أحفظ منه. وقال عبد الرحمن بن مهدي: هو أصدق الناس. قال في «العبر»: قلت: كتب عن ألف شيخ منهم ابن عون وطبقته. انتهى.

وقال ابن ناصر الدين: الحافظ الكبير، من الحفاظ المكثرين، قيل غلط في أحاديث رواها لفظه، وأتى في ذلك من قبل اتكاله على حفظه.

وقال عمر بن شبة: كتبوا عن أبي داود من حفظه أربعين ألف حديث. انتهى. وقيل: إنه أكل حب البلاذر لأجل الحفظ والفهم، فأحدث له جذاما وبرصا.

انظر: { تاريخ ابن معين 229، طبقات ابن سعد 298/7،
تاريخ خليفة 372/24 طبقات خليفة - 1934 التاريخ الكبير 10/4}

سنة 208هـ

السيرة نفيسة بنت الأمير حسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسنية

توفيت السيدة نفيسة بنت الأمير حسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسنية، صاحبة المشهد بمصر، ولي أبوها إمرة المدينة للمنصور، ثم حبسه دهرًا، ودخلت هي مصر مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق، وتوفيت في شهر رمضان قال ابن الأهدل: وقيل: قدمت مصر مع ابنها، وكانت من الصالحات، سمع عليها الشافعي، وحملت جنازته يوم مات فصلت عليه، ولما همَّ زوجها إسحاق بحملها إلى المدينة، فأبى أهل مصر، فدفنت بين القاهرة ومصر، يقال: إن الدعاء مستجاب عند قبرها.

قال الذهبي: ولم يبلغنا شيء من مناقبها، وللجهال فيها اعتقاد لا يجوز، وقد يبلغ بهم إلى الشرك بالله، فإنهم

يسجدون للقبر، ويطلبون منه المغفرة، وكان أخوها القاسم ابن حسن زاهدًا عابدًا.

قلت: وسلسلتها في النسب وسماع الشافعي منها وعليها، وحمله ميِّتا إلى بيتها أعظم منقبة، فلم يكن ذلك إلا عن قبول وإقبال وصيت وإجلال، نفع الله بها ومبلغها.انتهى ما قاله ابن الأهدل.

انظر: { وفيات الأعيان 422/5، العبر 355/1، عيون التواريخ 226/7، مرآة الجنان – 43/2، البداية والنهاية 262/10}

سنة: 235هـ

عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي

صاحب التصانيف الكبار، توفي في المحرم وله بضع وسبعون سنة، سمع من شريك فمن بعده.

قال أبو زرعة: ما رأيت أحفظ منه. وقال أبو عبيد: انتهى علم الحديث إلى أربعة: أبي بكر بن أبي شيبة، أسردهم له،

وابن معين، وهو أجمعهم له، وابن المديني، وهو أعلمهم به، وأحمد بن حنبل، وهو أفقههم فيه،

وقال صالح جزرة: أحفظ من رأيت عند المذاكرة أبو بكر بن أبي شيبة. وقال نفطويه: لما قدم أبو بكر بن أبي شيبة بغداد في أيام المتوكل حزروا مجلسه بثلاثين ألفا.

قال ابن ناصر الدين: كان ثقة عديم النظير. وخرَّج له الشيخان.

انظر: { طبقات خليفة 173، التاريخ الصغير 365/2، الجرح والتعديل 160/5، تاريخ بغداد - 66/10، 71، تهذيب الكمال 733/732}

سنة 237هـ

حاتم الأصم أبو عبد الرحمن الزاهد

توفي صاحب المواعظ والحكم بخراسان، وكان يقال له: لقمان هذه الأمة.

قال أبو عبد الرحمن السلمي في «طبقاته»: حاتم الأصم البلخي، وهو حاتم بن عنوان، ويقال: حاتم بن يوسف،

كنيته أبو عبد الرحمن، وهو من قدماء مشايخ خُراسان، ومن أهل بلخ، صحب شقيق بن إبراهيم، وكان أستاذ أحمد بن حَضْرَوَيْه، وهو مولّى للمُثَنَّى ابن يحيى المحاربي وله ابن يقال له: خَشْنَامُ بنُ حاتم، مات عند رباط يقال له: رأس سرُود على جبلٍ فوق واشَجَرْد.

قال حاتم: من دخل في مذهبنا هذا فليَجْعَل على نفسه أربع خصال من الموت: موت أبيض، وموت أسود، وموت أحمر، وموت أخضر.

فالموت الأبيض: الجوع، والموت الأسود: احتمال الأذى. والموت الأحمر: مخالفة النفس. والموت الأخضر: طرح الرقاع بعضها على بعض.

وقال: من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء، فهو يتقلب في رضا الله. أولها الثقة بالله، ثم التوكل، ثم الإخلاص، ثمّ المعرفة، والأشياء كلها تتم بالمعروف.

وقال: الواثق من رزقه من لا يفرح بالغنى ولا يغتم بالفقر ولا يبالي أصبح في عُسر أو يسر.

وقال: يعرف الإخلاص بالإستقامة، والإستقامة بالرجاء، والرجاء بالإرادة، والإرادة بالمعرفة.

وقال: أصل الطاعة ثلاثة أشياء: الخوف، والرجاء، والحب. وأصل المعصية ثلاثة أشياء: الكبر، والحسد، والحرص.

وقال إذا أمرت الناس بالخير فكن أنت وليّ به وأحق، وأعمل فيما تأمر، وكذا فيما تنهى.

وأسند في «الحلية» قال: مر عصام بن يوسف بحاتم الأصم وهو يتكلم في مجلسه، فقال: يا حاتم تحسن تصلي؟ قال: نعم، قال: كيف تصلي؟ قال حاتم: أقوم بالأمر، وأمشي بالخشية، وأدخل بالنية، وأكبر بالعظمة، وأقرأ بالترتيل والتفكر، وأركع بالخشوع، وأسجد بالتواضع، وأجلس للتشهد

بالتمام، وأسلم بالسبيل والسنة، وأسلمها بالإخلاص لله -عز وجل- وأرجع على نفسي بالحق، وأخاف أن لا تقبل مني، واحفظه عني إلى الموت، قال: تكلم فأنت تحسن تصلي. انتهى ما ذكره السلمي ملخصا.

انظر: { الجرح والتعديل 260/3، حلية الأولياء 73/8، 83، تاريخ بغداد 241/8، 245الأنساب - 294/1، 295، اللباب 57/1}

سنة 237هـ

أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي

ثم النيسابوري الحافظ، صاحب التصانيف، سمع الدراوردي، وبقية، وطبقتها، وعاش سبعا وسبعين سنة، وقد سمع من ابن المبارك وهو صغير فترك الرواية عنه لصغره.

قال أحمد بن حنبل: لا أعلم بالعراق له نظيرا، وما عبر الجسر مثل إسحاق. وقال محمد بن أسلم: ما أعلم أحد كان أخشى لله من إسحاق، ولو كان سفيان حيا لاحتاج إلى إسحاق.

وقال أحمد بن سلمة: أملى عليّ إسحاق التفسير عن ظهر قلبه. وجاء من غير وجه أن إسحاق كان يحفظ سبعين ألف حديث. قال أبو زرعة: ما رؤى أحفظ من إسحاق توفي إسحاق ليلة نصف شعبان بنيسابور، قاله في «العبر».

وناظر الشافعي في بيع دور مكة، فلما عرف فضله صحبه وصار من أصحاب الشافعي، رضي الله عنه، قاله ابن الأهدل.

انظر: { التاريخ الكبير 379/1، التاريخ الصغير 368/1، الجرح والتعديل 209/2، 210، حلية الأولياء - 234/9، الفهرست 286}

سنة 240هـ

سحنون مفتي القيروان وقاضيه، أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي

الحمصي الأصل ثم المغربي المالكي صاحب «المدونة»، أخذ عن ابن القاسم، وابن وهب، وأشهب، وله عدة أصحاب، وعاش ثمانين سنة.

انظر: { وفيات الأعيان 180/3، العبر 43/2، ترتيب المدارك 585/2، 626، الديباج المذهب - 30/2، 40 معالم الإيمان 49/2}

سنة 240هـ

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الذهلي الشيباني المروزي

توفي في ثاني عشرة ربيع الأول بكرة الجمعة، شيخ الأمة وعالم أهل العصر أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، أحد الأعلام ببغداد، وقد تجاوز سبعا وسبعين سنة بأيام، وكان أبوه جنديا فمات شابا أول طلب أحمد للعلم، في سنة تسع وسبعين ومائة، فسمع أحمد من هشيم، وإبراهيم بن سعد وطبقتهما، وكان شيخا أسمر مديد القامة، مخضوبا، عليه سكينة ووقار، وقد جمع ابن الجوزي أخباره في مجلد، وكذلك البيهقي، وشيخ الإسلام الهروي، وكان إماما في الحديث وضروبه، إماما في الفقه ودقائقه، إماما في السنة ودقائقها، إماما في الورع وغوامضه، إماما في الزهد وحقائقه، قاله في «العبر».

وقال الحافظ عبد الغني في كتابه «الكمال في أسماء

الرجال»: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف ابن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني، أبو عبد الله، خرج من مرو حملا، وولد ببغداد، ونشأ بها ومات بها، ورحل إلى الكوفة، والبصرة، ومكة، والمدينة، واليمن، والشام، والجزيرة. وسمع من سفيان بن عيينة، وإبراهيم بن سعد، ويحيى بن سعيد القطان، وهشيم بن بشير، ومعتمر ابن سليمان، وإسماعيل بن علية، ووكيع بن الجراح، وعبد الرحمن بن مهدي، وخلق.

وروى عنه عبد الرزاق بن همام، ويحيى بن آدم، وأبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي، وأبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، والأسود بن عامر شاذان، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، وأكثر عنه في «كتاب السنن».

وروى الترمذي، عن أحمد بن الحسن الترمذي عنه.

وروى النسائي، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عنه، وعن محمد بن عبد الله عنه. وروى ابن ماجه، عن محمد بن يحيى الذهلي عنه.

وإبراهيم الحربي، والأثرم وأبو بكر أحمد المروذي، وعثمان بن سعيد الدرامي ومحمد ابن يحيى الذهلي النيسابوري، وخلق لا يحصون.

قال إبراهيم الحربي: أدركت ثلاثة لن يرى مثلهم أبدا، يعجز النساء أن يلدن مثلهم، رأيت أبا عبيد القاسم بن سلام ما أمثله إلا بجبل نفخ فيه روح، ورأيت بشر بن الحارث ما شبهته إلا برجل عجن من قرنة إلى قدمه عقلا، ورأيت أحمد بن جنبل، كأن الله -عز وجل- جمع له علم الأولين من كلّ صنف، يقول ما شاء ويمسك ما شاء.

وعن الحسن بن العباس قال: قلت لأبي مسهر: هل تعرف

أحدا يحفظ على هذه الأمة أمر دينها؟ قال: لا أعلم إلا شابا بالمشرق، يعني أحمد بن حنبل.

وقال قتيبة بن سعيد: لو أدرك أحمد بن حنبل عصر الثوري، والأوزاعي، ومالك، والليث بن سعد، لكان هو المقدم.

وقيل لقتيبة: يضم أحمد بن حنبل إلى التابعين؟ قال: إلى كبار التابعين.

وقال يحيى بن معين: دخلت على أبي عبد الله أحمد بن حنبل فقلت له: أوصني فقال: لا تحدّث المسند إلا من كتاب.

وقال بن المديني: قال لي سيدي أحمد بن حنبل: لا تحدّث إلاّ من كتاب.

وقال يوسف بن مسلم: قال حدث الهيثم بن جميل بحديث عن جميل بحديث عن هشيم فوهم فيه، فقيل له:

خالفوك في هذا، فقال: من خالفني؟ قالوا: أحمد بن حنبل، قال: وددتّ أنّه نَقُص من عمري وزيد في عمر أحمد بن حنبل.

وقيل لأبي زرعة: من رأيت من المشايخ المحدثين أحفظ؟ قال: أحمد بن حنبل، حزر كتبه اليوم الذي مات فيه فبلغ اثنى عشر حملا وعدلا، ما على ظهر كتاب منها حديث فلان، ولا في بطنه حدثنا فلان، وكل ذلك كان يحفظه من ظهر قلبه

وروي عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل إمام الحفاظ أنه قال: إذا جاء الحديث في فضائل الأعمال وثوابها وترغيبها تساهلنا في إسناده، وإذا جاء الحديث في الحدود، والكفَّارات، والفرائض، تشددنا فيه.

وقال إبراهيم بن شماس: خاض الناس فقالوا: إن وقع أمر في أمة محمدﷺ فمن الحجة على وجه الأرض، فاتفقوا

كلهم على أن أحمد بن حنبل حجة. انتهى ما قاله في «الكمال» ملخصا.

وقال ابن الأهدل: كان أحمد من خواص أصحاب الشافعي، وكان الشافعي يأتيه إلى منزله، فعوتب في ذلك فأنشد:

قالوا يزُورُكَ أحمدٌ وتزُرُوهُ ۞ قلت الفضَائلُ لا تُفارِقُ مَنزِلَهْ
إنْ زارني فبفضْله أو زُرتهُ ۞ فلِفضْلِه فالفَضلُ في الحَالَيْنِ لَهْ

رضي الله عنهما.

وكان أحمد يحفظ ألف ألف حديث.

قال الربيع: كتب إليه الشافعي من مصر، فلما قرأ الكتاب بكى، فسألته عن ذلك، فقال: إنه يذكر أنه رأى النبي ﷺ وقال: «اكتب إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل واقرأ عليه مني السلام وقل له: إنّك ستُمتحن على القول بخلق القرآن فلا تُجِبهم، نرفع لك علما إلى يوم القيامة».

قال الربيع: فقلت له: البشارة، فخلع علي قميصه وأخذت جوابه، فلما قدمت على الشافعي وأخبرته بالقميص قال: لا نفجعك فيه ولكن بُلَّهُ وادفع إليَّ ماءه حتى أكون شريكًا لك فيه.

وكان يخضب بالحناء خضابا ليس بالقاني.

وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف، ومن النساء ستين ألفا، وأسلم يوم موته عشرون ألفا من اليهود، والنصارى، والمجوس.

وحكى عن إبراهيم الحربي قال: رأيت بشرا الحافي في النوم كأنه خارج من مسجد الرصافة وفي كمه شيء يتحرّك، فقلت: ما هذا في كمّك؟ فقال: نثر علينا لقدوم روح أحمد الدُّر واليواقوت، فهذا ما التقطه. انتهى ما ذكره ابنُ الأهدل ملخصا.

انظر طبقات ابن سعد 354/7-355، التاريخ الكبير 5/2، التاريخ الصغير 375/2، تاريخ الفسوي - 1/ 212، الجرح والتعديل 292/1، 313، 68/2}

سنة 256هـ

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري

وفيها ليلة عيد الفطر، الإمامُ، حبر الإسلام، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بَرْدِزْبَه البُخارِيُّ مولى الجعفيين، صاحب «الصحيح» والتصانيف. ولد سنة أربع وتسعين ومائة، وارتحل سنة عشر ومائتين، فسمع مكي بن إبراهيم، وأبا عاصم النبيل، وأحمد بن حنبل، وخلائق عدتهم ألف شيخ، وكان من أوعية العلم، يتوقد ذكاء، ولم يخلف بعده مثله، قاله في «العبر».

وقال الحافظ عبد الغني في كتابه «الكمال» ما ملخصه: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة، يكنى أبا عبد الله، والمغيرة أسلم على يدي يمان البخاري والي بخارى، ويمان هو أبو جد عبد الله بن محمد بن جعفر بن يمان، وهذا هو الإمام أبو عبد الله الجعفي مولاهم البخاري صاحب

«الصحيح» إمام هذا الشأن، والمقتدى به فيه، والمعول على كتابه أهل الإسلام، رحل في طلب العلم إلى سائر محدثي الأمصار، وكتب بخراسان، والجبال، ومدن العراق كلها، وبالحجاز، والشام، ومصر.

قال ابن وضَّاح، ومكي بن خلف: سمعنا محمد بن إسماعيل يقول: كتبت عن ألف نفر من العلماء وزيادة ولم أكتب إلا عمن قال: الإيمان قول وعمل.

وعن أبي إسحاق الريحاني، أن البخاري كان يقول: صنّفت «كتاب الصحيح» بست عشرة سنة خرّجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى.

وقال محمد بن سليمان بن فارس: سمعت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري يقول: رأيت النبي ﷺ، كأني واقف بين يديه وبيدي مروحة أَذُبُّ عنه، فسألت بعض المُعَبّرين فقال: إنك تذُبُّ عنه الكذب، فهو الذي حملني على

إخراج «الصحيح».

وقال أبو حامد أحمد بن حمدون الأعمشي: سمعت مسلم بن الحجَّاج يقول لمحمد بن إسماعيل البخاري: لا يُعيبك إلاّ حاسد، وأشهد أن ليس في الدُّنيا مثلك.

وقال أحمد بن حمدون الأعمشي: رأيت محمد بن إسماعيل في جنازة أبي عثمان سعيد ابن مَرْوان ومحمد بن يحيى يسأله عن الأسامي والكنى وعلل الحديث، ويمر فيه محمد بن إسماعيل مثل السهم، كأنه يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ {الإخلاص/1}﴾.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: ما أخرجت خراسان مثل محمد ابن إسماعيل البخاري.

وروى أبو إسحاق المُستملي، عن محمد بن يوسف الفَرَبْرِي أنه كان يقول: سمع كتاب «الصحيح» من محمد بن إسماعيل تسعون ألف رجل، وما بقي أحد يروى عنه غيرى.

وقال محمد بن إسماعيل: ما أدخلت في كتابي «الجامع» إلا ما صح، وتركت من الصحاح لحال الطول.

وقال النسائي: ما في هذه الكتب كلّها أجود من كتاب محمد بن إسماعيل.

وقال بكر بن منير: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: أرجو أن ألقى الله عز وجل ولا يحاسبني أني اغتبت أحدا.

وقال عبد الواحد بن آدم الطواويسي: رأيت النبي ﷺ، في النوم ومعه جماعة من أصحابه وهو واقف في موضع ذكره، فسلمت عليه، فرد السلام، فقلت: ما يوقفك يا رسول الله؟ قال: «أنتظر محمد بن إسماعيل البخاري» فلما كان بعد أيام بلغني موته، فنظرنا فإذا هو قد مات في الساعة التي رأيت النبي ﷺ، فيها.

وقال عبد القدوس بن عبد الجبار السمرقندي: جاء محمد

بـن إسماعيـل إلى خرتنـك -قريـة مـن قـرى سمرقنـد علـى فرسخين- وكان له أقرباء فنزل عليهم، قال: فسمعته ليلة من الليالي وقد فرغ من صلاة الليل يدعو ويقول: **اللَّهُمَّ قد ضاقت عليَّ الأرض بما رحبت فاقبضني إليك**، قال: فما تم الشهر حتى قبضه الله عز وجل، وقبره بخرتنك.

ولد البخاري يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة، وتوفي ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر لغرة شوال سنة ست وخمسين ومائتين، وعاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوما. انتهى ما لخصته من «الكمال».

وقال ابن الأهدل -بعد الإطناب في ذكره-: أجمع الناس على صحة كتابه، حتى لو حلف حالف بطلاق زوجته ما في «صحيح البخاري» حديث مسند إلى رسول الله ﷺ، إلا

وهو صحيح عنه كما نقله، ما حكم بطلاق زوجته، نقل ذلك غير واحد من الفقهاء وقرَّروه.

ونقل الفَرَبْرِيُّ عنه قال: ما وضعت في كتابي الصحيح حديثا إلاّ وقد اغتسلت قبله وصلّيت ركعتين.انتهى.

انظر: { الجرح والتعديل 191/7-طبقات الحنابلة 271/1، 279، تاريخ بغداد 4/2، 33، الأنساب 68/أ، اللباب، 125/1، تهذيب الأسماء 67/1/1، 76، وفيات الأعيان188/3}

سنة 261هـ

الإمام مُسلم بن الحَجّاج بن مُسلم بن وَرْد بن كوشاذ القشيريُّ النيسابُورِيُّ

صاحب «الصحيح» أحد الأئمّة الحفّاظ وأعلام المحدِّثين، رحل إلى الحجاز، والعراق، والشام، وسمع يحيى بن يحيى النيسابوري، وأحمد بن حنبل، وإسحاق ابن راهوية، وعبد الله بن مَسْلَمَة، وغيرهم، وقَدِم بغداد غير مرَّة، فروى عنه أهلها، وآخر قدومه إليها في سنة تسع وخمسون ومائتين، وروى عنه الترمذيّ، وكان من الثقات المأمونين.

قال محمد الماسرجسي: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: صنَّفْت هذا «المسند الصحيح» من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة.

وقال الحافظ أبو علي النيسابوري: ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم في علم الحديث.

وقال الخطيب البغدادي: كان مسلم يناضل عن البخاري حتى أوجش ما بينه وبين محمد بن يحيى الذهلي بسببه.

وقال أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ: لما استوطن البخاري نيسابور أكثرَ مسلم من الاختلاف إليه، فلمَّا وقع بين محمد بن يحيى والبخاري ما وقع في مسألة اللفظ، فنادى عليه، ومنع الناس من الاختلاف إليه، حتى هُجر وخرج من نيسابور في تلك المحنة، وقطعه أكثر الناس غير مسلم، فإنه لم يتخلف عن زيارته، فانتهى إلى محمد بن يحيى أن مسلم بن الحجاج على مذهبه قديما وحديثا، وأنّه عُوتب على ذلك

بالحجاز، والعراق، ولم يرجع عنه، فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى قال في آخر مجلسه: ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا، فأخذ مسلم الرداء فوق عمامته، وقام على رؤوس الناس وخرج عن مجلسه، وجمع كل ما كتب منه وبعث به على ظهر حمال إلى باب محمد بن يحيى فاستحكمت بذلك الوحشة وتخلف عنه وعن زيارته.

ومحمد هذا هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذُؤيْب الذُّهلي النيْسابوري، كان أحد الحفاظ الأعيان. روى عنه البُخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنّسائي، وابن ماجه، وكان ثقة مأمونًا، وكان سبب الوحشة بينه وبين البخاري، أنه لما دخل البُخاريُّ مدينة نيسابور شنَّع عليه محمد بن يحيى في مسألة خلق اللفظ، وكان قد سمع منه، فلم يمكنه ترك الرواية عنه، وروى عنه في الصوم، والطب، والجنائز، والعتق، وغير ذلك، مقدار ثلاثين موضعا، ولم يصرح باسمه، لا يقول: حدثنا محمد بن يحيى الذُّهلي،

بل يقول: حدّثنا محمد، ولا يزيد عليه أو يقول: محمد بن عبد الله فينسبه إلى جدّه وينسبه أيضا لجدّ أبيه. انتهى من ابن خلِّكان ملخصا.

قلت: وقد مرت ترجمة محمد المذكور، والله أعلم.

وقال في «العبر»: مسلم بن الحجَّاج، أبو الحسين القُشيْري النيسابوري الحافظ، أحد أركان الحديث، وصاحب «الصحيح» وغير ذلك ، في رجب، وله ستّون سنة، وكان صاحب تجارة بخان بحمس بنيسابور وله أملاك وثروة، وقد حج سنة عشرين ومائتين، فلَقيَ القعنبيَّ وطبقته.

انظر: { وفيات الأعيان (5/194-196) الجرح والتعديل 7/182، 183 طبقات الحنابلة 1/337}

سنة 273هـ

الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه

الكبير الشأن، القزويني صاحب «السُّنن» و«التفسير» و«التاريخ»، سمع أبا بكر بن أبي شيبة، ويزيد بن عبد الله اليمامي، وهذه الطبقة، قاله في «العبر».

وقال ابن ناصر الدين: محمد بن يزيد بن ماجه، أبو عبد الله، الربعي، مولاهم، القزويني، أحد الأئمة الأعلام، وصاحب «السنن» أحد كتب الإسلام، حافظ ثقة كبير، صنف «السُّنن» و«التاريخ» و«التفسير»، لم يحتو كتابه «السُّنن» على ثلاثين حديثا في إسنادها ضعف. انتهى.

وقال ابن خلِّكان: كان إماما في الحديث، عارفا بعلومه وجميع ما يتعلّق به، ارتحل إلى العراق، والبصرة، والكوفة، وبغداد، ومكّة، والشام، ومصر، والري، لكتب الحديث، وله «تفسير القرآن العظيم» و«تاريخ» مليح، وكتابه في الحديث أحد الصحاح الستة.

وكانت ولادته سنة تسع ومائتين، وتوفي يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان، وصلى عليه أخوه أبو بكر، وتولى دفنه أخواه أبو بكر، وأبو عبد الله وابنه عبد الله. أنتهى.

انظر: { ابن عساكر خ 1290-1291، المنتظم 90/5، وفيات الأعيان 4-279، تهذيب الكمال خ 1290-1291، تذهيب التهذيب خ، 13/4}

سنة 275هـ

الإمام أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي

صاحب «السنن» والتصانيف المشهورة، في شوال بالبصرة، وله بضع وسبعون سنة، سمع مسلم بن إبراهيم، والقعنبي، وطبقتهما، وطوف الشام، والعراق، ومصر، والحجاز، والجزيرة، وخراسان، وكان رأسا في الحديث، رأسا في الفقه، ذا جلالة وحرمة وصلاح وورع، حتى إنه كان يشبه بشيخه أحمد بن حنبل، قاله في «العبر».

وقال ابن خلكان: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني، أحد حفاظ الحديث وعلمه وعلله، وكان في الدرجة العالية من النسك والصلاح، طوف البلاد وكتب عن العراقين، والخراسانيين، والشاميين، والمصريين، والجزريين، وجمع كتاب «السنن» قديما وعرضه على الإمام أحمد ابن حنبل

رضي الله عنه، فاستحسنه واستجاده، وعده الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في «طبقات الفقهاء» من جملة أصحاب الإمام أحمد ين حنبل.

وقال إبراهيم الحربي: لما صنف أبو داود كتاب «السنن»: **ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديد.**

وكان يقول: كتبت عن رسول اللهﷺ، خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب –يعني «السنن»– جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث، ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه، ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث:

أحدها قولهﷺ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ».

والثاني قولهﷺ:

«مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيهِ».

والثالث قوله ﷺ:

«لا يَكُون الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَرْضَى لأَخِيهِ مَا يَرْضَاهُ لِنَفْسِهِ».

والرابع قوله ﷺ:

«الحَلالُ بَيِّنٌ وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَ ذَلكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ»

الحديث بأكمله.

وجاءه سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيُّ، رحمه الله تعالى، فقال له: يا أبا داود، لي إليك حاجة، قال: ما هي؟ قال: حتى تقول: قضيتها مع الإمكان، قال: قد قضيتها مع الإمكان قال: أخرج لي لسانك الذي حدثت به عن رسول الله ﷺ، حتى أقبله، قال: فأخرج له لسانه فقبله.

وكانت ولادته في سنة اثنتين ومائتين، وقدم بغداد مرارا،

ثم نزل إلى البصرة وسكنها، وتوفي بها يوم الجمعة منتصف شوال سنة خمس وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى.

وكان ولده أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان من أكابر الحفاظ ببغداد، عالما متفقا عليه، إماما ابن إمام وله كتاب «المصابيح» وشارك أباه في شيوخه بمصر والشام، وسمع ببغداد، وخراسان، وأصبهان وسجستان، وشيراز، وتوفي سنة ست عشرة وثلاثمائة، واحتج به ممن صنف الصحيح أبو علي الحافظ النيسابوري، وابن حمزة الأصبهاني. ما أورده ابن خلّكان.

انظر: { الجرح والتعديل 4/101-102، تاريخ بغداد 9/55-59، طبقات الحنابلة 1/159-162، تاريخ ابن عساكر خ - 7/ 271ب، المنتظم 5/97-98}

سنة 283هـ

أبو محمد سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيُّ

توفي القدوة العارف أبو محمد سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيُّ الزاهد في المحرم عن نحو من ثمانين سنة، وله مواعظ،

وأحوال، وكرامات، وكان من أكبر مشايخ القوم.

ومن كلامه -وقد رأى أصحاب الحديث فقال-:

اجهدوا أن لا تلقوا الله ومعكم المحابر.

وقيل له: إلى متى يكتب الرجل الحديث؟ قال:

حتى يموت ويصب باقي حبره في قبره.

وقال:

من أراد الدنيا والآخرة

فليكتب الحديث،

فإن فيه منفعة الدنيا والآخرة.

وقال السلمي في «الطبقات»: هو سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله ابن رفيع وكنيته أبو محمد،

أحد أئمة القوم وعلمائهم، والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضات وعيوب الأفعال.

صحب خاله محمد بن سوار، وشاهد ذا النون المصري سنة خروجه إلى الحج، وأسند الحديث.

وأسند عنه قال: الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا، وإذا انتبهوا ندموا، وإذا ندموا لم تنفعهم الندامة. وقال: شكر العلم العمل، وشكر العمل زيادة العلم.

وقال: ما من قلب ولا نفس إلا والله مطلع عليه في ساعات الليل والنهار، فأيما قلب أو نفس رأى فيه حاجة إلى سواه سلط عليه إبليس.

وقال الذي يلزم الصوفى ثلاثة أشياء: حفظ سره، وأداء فرضه، وصيانة فقره.

وقال: من أراد أن يسلم من الغيبة فليسد على نفسه باب الظنون، فمن سلم من الظن سلم من التجسس، ومن سلم من

التجسس سلم من الغيبة، ومن سلم من الغيبة سلم من الزور، ومن سلم من الزور سلم من البهتان.

وقال: ذروا التدبير والاختيار فإنهما يكدّران على الناس عيشهم.

وقال: الفتن ثلاثة: فتنة العامّة من إضاعة العلم، وفتنة الخاصّة من الرّخص والتأويلات، وفتنة أهل المعرفة أن يلزمهم حق في وقت فيؤخّروه إلى وقت ثان.

وقال: أصولنا ستة أشياء: التمسك بكتاب الله تعالى، والاقتداء بسنة رسولهﷺ، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، وأداء الحقوق.

وقال: لا معين إلا الله، ولا دليل إلا رسول اللهﷺ ولا زاد إلا التقوى، ولا عمل إلا الصبر. وقال: الأعمال بالتوفيق، والتوفيق من الله، ومفتاحه الدعاء والتضرع.

وطريقة سهل تشبه طريق الملامية، وله كرامات كثيرة،

وكان يعتقد مذهب مالك رضي الله عنهما. انتهى ملخصا.

وقال في «الحلية»: عامة كلامه في تصفية الأعمال وتنقية الأحوال من المعايب والإعلال.

وأسند عنه فيها أنه قال: من كان اقتداؤه بالنبي ﷺ، لم يكن في قلبه اختيار لشيء من الأشياء ولا يجول قلبه سوى ما أحب الله ورسوله.

وقال الدنيا كلّها جهل إلا العلم منها، والعلم كلّه وَبال إلا العمل به، والعمل كله هَباء منثور إلا الإخلاص فيه، والإخلاص فيه أنت منه على وجل حتى تعلم هل قبل أم لا. انتهى ملخصا أيضا.

وقال الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن عربي الحاتمي الطائي رضي الله عنه، في كتاب «بلغة الغَوَّاص» ما معناه، إن لم يكن لفظه، قال إمامنا وعالمنا سهل بن عبد الله التُّسْتَرِيُّ: رأيت إبليس فعرفته وعرف أني عرفته، فجرى بيننا كلام

ومذاكرة، وكان من آخره أن قلت له: لِمَ لَمْ تسجد لآدم؟ فقال: غيرة مني عليه أن أسجد لغيره، فقلت: هذا لا يكفيك بعد أن أمرك، وأيضا فآدم قبلة والسجود له تعالى، ثم قلت له: وهل تطمع بعد هذا في المغفرة، فقال: كيف لا أطمع وقد قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ{الأعراف/156}﴾ قال: فوقفت كالمتحير، ثم تذكرت ما بعدها، فقلت: إنها مقيدة بقيود. قال: وما هي؟ قلت: قوله تعالى بعدها: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ {الأعراف/156}﴾، قال فضحك وقال: والله ما ظننت أن الجهل يبلغ بك هذا المبلغ، أما علمت أن القيد بالنسبة إليك لا بالنسبة إليه؟ فقال: فو الله لقد أفحمني، وعلمت أنه طامع من مطمع. انتهى ، فتأمل.

انظر: { طبقات الصوفية 211/206-حلية الأولياء 189/10-212، المنتظم 362/12، الباب - 1 /216، وفيات الأعيان 429/2-430}

عيسى بن محمد بن عيسى الطَّعْمَانِي المَرْوَزِيُّ

اللُّغوِيُّ، ذكر عنه ابن السبكي في «طبقاته الكبرى» قصة مطولة ملخصها، قال الحاكم: سمعت أبا زكريا يحيى ابن محمد العنبري يقول: سمعت أبا العباس عيسى بن محمد بن عيسى الطَّهْمَانِيُّ المروزِيُّ يقول: إنّي وردت في سنة ثمان وثلاثين ومائتين مدينة من مدائن خوارزم تدعى هِزَارَاسْب فَخُبِّرْتُ أن بها امرأة من نساء الشهداء، رأت رؤيا كأنها أُطعمت شيئًا في منامها، فهي لا تأكل شيئًا، ولا تشرب من حين ذلك، ثم مررت بتلك المدينة سنة اثنتين وأربعين ومائتين، فرأيتها، وحدثتني بحديثها، فلم أستقصِ عليها لحداثة سني، ثم إني عدت إلى خوارزم في آخر سنة اثنتين وخمسين ومائتين، فرأيتها باقية، ووجدت حديثها شائعًا مستفيضًا، وهذه المدينة على مدرجة القوافل، وكان الكثير ممّن ينزلها إذا بلغتهم قصّتها أحبّوا أن ينظروا إليها، فلا

يسألون عنها رجلا، ولا امرأة، ولا غلاما إلا عرفها ودل عليها، فلما وافيت الناحية طلبتها، فوجدتها غائبة على عدة فراسخ، فمضيت في أثرها من قرية إلى قرية فأدركتها بين قريتين، تمشي مشية قوية، وإذا هي امرأة نصف، جيدة القامة، حسنة البدن، ظاهرة الدم، متوردة الخدين، ذكية الفؤاد، فسايرتني وأنا راكب، فعرضت عليها مركبا فلم تركبه، وأقْبَلَتْ تمشي معي بقوة.

وكان ذكر لي الثقات من أهل تلك الناحية أنه كان من يلي خوارزم من العمل يحصرونها الشهر والشهرين والأكثر في بيت يغلقونه عليها، ويوكلون بها من يراعيها، فلا يرونها تأكل ولا تشرب، ولا يجدون لها أثر بول ولا غائط، فيبرونها ويكسونها، ويخلون سبيلها.

فلما تواطأ أهل الناحية على تصديقها، استقصصتها عن حديثها، وسألتها عن اسمها وشأنها كله، فذكرت أن اسمها

رحمة بنت إبراهيم، وأنه كان لها زوج نجار فقير، معيشته من عمل يده، لا فضل في كسبه عن قوت أهله، وأن لها منه عدة أولاد، وأنّ الأَقْطَعَ ملك التُّرك قتل من قريتهم خلقا كثيرا، من جملتهم زوجها، ولم يبقَ دار إلا حُمِلَ إليها قتيل.

قالت: فوضع زوجي بين يدي قتيلا، فأدركني من الجزع ما يدرك المرأة الشابة على زوج أبي الأولاد.

قالت: واجتمع النساء من قراباتي والجيران يسعدنني على البكاء، وجاء الصبيان –وهم أطفال لا يعقلون من الأمر شيئا– يطلبون الخبز، وليس عندي ما أعطيهم، فضقت صدرا بأمري، ثم إني سمعت أذان المغرب، ففزعت إلى الصلاة، فصليت ما قضى لي ربي، ثم سجدت أدعو وأتضرع إلى الله، أسأله الصبر، وأن يجبر يتم صبياني، فنمت في سجودي، فرأيت كأني في أرض خشناء، ذات حجارة، وأنا أطلب زوجي، فناداني رجل: أيتها الحرة، خذي ذات اليمين

فأخذت ذات اليمين، فرفعت إلى أرض سهلة طيبة الثرى، ظاهرة العشب، وإذا قصور وأبنيه لا أحفظ أن أصفها، أو لم أر مثلها، وإذا أنهار تجري على وجه الأرض، ليس لها حافات، فانتهيت إلى قوم جلوس حلقا، حلقا عليهم ثياب خضر، وقد علاهم النور، فإذا هم الذين قتلوا في المعركة، يأكلون على موائد بين أيديهم، فجعلت أتخللهم، وأتصفح وجوههم، أبغي زوجي، فناداني: يا رحمة، يا رحمة، فيممت الصوت، فإذا أنا به في مثل حال من رأيت من الشهداء، ووجهه مثل القمر ليلة البدر، وهو يأكل مع رفقة له قتلوا يومئذ معه، فقال لأصحابه: إن هذه البائسة جائعة منذ اليوم أفتأذنون لي أن أناولها شيئا تأكله؟ فأذنوا له، فناولني كسرة خبز، أشد بياضا من الثلج واللبن، وأحلى من العسل والسكر، وألين من الزبد والسمن، فأكلتها، فلما استقرت في جوفي، قال: اذهبي، كفاك الله مؤونة الطعام والشراب ما حييت في الدنيا.

فانتبهت من نومي شَبْعاءَ رَيَّاءَ، لا أحتاج إلى طعام ولا شراب، وما ذقتهما من ذلك اليوم إلى يومي هذا، ولا شيئا تأكله الناس.

قلت فهل تتغَذَّى بشيءٍ، أو تشربي شيئا غير الماء؟ فقالت: لا، فسألتها هل يخرج منها ريح أو أذًى كما يخرج من الناس؟ فقالت: لا، قلت: والحيض؟ وأظنها قالت: انقطع بانقطاع الطعم، قلت: فهل تحتاجين حاجة النساء إلى الرجال؟ قالت: أما تستحي مني، تسألني عن مثل هذا، قلت: أي لعلّي أحدث الناس عنك، ولا بد أن أستقصى، قالت: لا أحتاج، قلت: أفتنامين؟ قالت: نعم أطيب نوم، قلت: فما ترين في منامك؟ قالت: مثل ما ترون، قلت: فتجدي لفَقْدِ الطَّعام وَهَنًا في نفسك؟ قالت: ما أحسست بالجوع منذ طعمت ذلك الطعام، وذكرت لي أن بطنها لاصق بظهرها، فأمرت امرأة من نسائنا فنظرت، فإذا بطنها كما وصفت، وإذا بها قد اتخذت كيسا ضمنته القطن وشدته على

بطنها كي لا ينقصف ظهرها إذا مشت، هذا ملخص ما أورده السبكي.

انظر: { تاريخ بغداد 170/11-171، اللباب 291/2-292، العبر 96/2، سير أعلام النبلاء - 571/13. }

سنة: 295هـ

مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بن جعفر، الإمام أَبُو جَعْفَرٍ التِّرْمِذِيُّ

الفقيه، كبير الشافعية بالعراق، قبل ابن سريج، في المحرم، وله أربع وتسعون سنة، وكان قد اختلط في أواخر أيامه، وكان زاهدا، ناسكا، قانعا باليسير، متعفّفا.

قال الدرقطني: لم يكن للشافعية بالعراق أرأس ولا أورع منه، وكان صبورا على الفقر. روى عن يحيى بن بكير وجماعة، وكان ثقة.

قال الإسنوي: كان أولا أبو جعفر حنفيا، فحج، فرأى ما يقضي انتقاله لمذهب الشافعي، فتفقه على الربيع وغيره من أصحاب الشافعي، وسكن بغداد، وكان ورعا زاهدا، متقللا جدا، كانت نفقته في الشهر أربعة دراهم، نقل عنه الرافعي

موضع قليلة، منها أن فضلات النبي ﷺ، طاهرة، وأن الساجد للتلاوة خارج الصلاة لا يكبر للافتتاح لا وجوبا ولا استحبابا، وأنه إذا رمى إلى حربي فأسلم، ثم أصابه السهم فلا ضمان، والمعروف خلافه فيهن.

ولد في ذي الحجة، سنة ثمانين، وتوفي لإحدى عشرة ليلة خلت من محرم سنة خمس وتسعين ومائتين.

وترمذ مدينة على طريق نهر جيحون، وفيها ثلاثة أقوال: الأول فتح التاء وكسر الميم، وهو المتداول بين أهلها. والثاني كسرهما. والثالث ضمهما. قال: وهو الذي يقول أهل المعرفة. انتهى ملخصا.

قال العلامة ابن ناصر الدين في «بديعته»:

ثم الحكيم الترمذي هواه ۞ في ذلك الجرح الذي رماه
لكنه مجهول عند الأكثر ۞ موتا وفيها كان حيا حرر

وقال في «شرحها»: أي في سنة خمس وثمانين، لأنه قدم فيها نيسابور، وأخذ عن علمائها المأثور، ومن حينئذ جهلت

وفاته عند الجمهور، وهو محمد بن علي بن بشر الترمذي الحكيم، أبو عبد الله، الزاهد الحافظ، كان له كلام في إشارات الصوفية، واستنباط معان غامضة من الأخبار النبوية، وبعضها تحريف عن مقصده، وبسبب ذلك امتحن، وتكلموا في معتقده، وله عدة مصنفات في منقول ومعقول، ومن أنظفها «نوادر الأصول». انتهى.

انظر: { تاريخ بغداد 365/1-366، المنتظم 80/6، وفيات الأعيان 195/4-196، العبر 2- 103، الوافي بالوفيات 70/2}

سنة 295هـ

عيسى بن مسكين

قاضي القيروان وفقيه المغرب، أخذ عن سحنون، وبمصر عن الحارث بن مسكين، وكان إماما، ورعا، خاشعا، متمكنا من الفقه والآثار، مستجاب الدعوة، يشبه بسحنون في سمته وهيئته، أكرهه ابن الأغلب الأمير على القضاء، فولى ولم يأخذ رزقا، وكان يركب حمارا ويستقي الماء لبيته، رحمه الله تعالى.

انظر: { العبر 102/2-103، الديباج المذهب 66/2-70، سير أعلام النبلاء 573/13}.

أَبُو القَاسِمِ الجُنَيْدُ بنُ مُحَمَّد القَوَارِيْرِيُّ

الخـــزاز -بـــالزّاي المكـــرّرة- صـــحب خالـــه السَّـــرِيِّ، والـمُحَاسِبِيَّ، وغيرهما من الأجلّة، وصحبه أبـو العبـاس بـن سريج، وكان إذا أفحم مناظريه قال: هذا من بركة مجالستي للجنيد، وأصل الجنيد من نَهَاوَنْد، ونشأ بالعراق، وتفقه على أبي ثـور، وقيـل: كـان علـى مـذهب سـفيان الثـوري، وكـان يقول: من لم يحفظ القرآن ويكتـب الحـديث لا يقتـدي بـه في هذا الأمر، لأنّ علمنا مقيّد بالكتاب والسنة.

وقال له خاله: تكلم علـى النـاس فاستصـغر نفسـه، فـرأى رسول اللهﷺ، يأمره بذلك، فلمّا جلس لذلك جاءه غـلام نصرانيّ وقال: ما معنى قولهﷺ:

«اتقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور اللّه»

فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه وقال له: أسلم فقد حان وقـت

إسلامك، فأسلم الغلام.

ولما صنف عبد الله بن سعيد بن كلاب كتابه الذي ردفيه على جميع المذاهب، سأل عن شيخ الصوفية، فقيل له: الجنيد، فسأله عن حقيقة مذهبه، فقال: مذهبنا إفراد القدم عن الحدث، وهجران الإخوان والأوطان، ونسيان ما يكون وما كان، فقال ابن كلاب: هذا كلام لا يمكن فيه المناظرة، ثم حضر مجلس الجنيد، فسأله عن التوحيد، فأجابه بعبارة مشتملة على المعارف، ثم قال: أعد عليّ لا بتلك العبارة، ثم استعاده الثالثة، فأعاده بعبارة أخرى، فقال: أملِه علي، فقال: لو كنت أجرده كنت أملِيه فاعترف بفضله.

وقال الكعبي المعتزلي لبعض الصوفية: رأيت لكم ببغداد شيخًا يقال له: الجنيد ما رأت عيني مثله، كان الكتبة يحضرونه لألفاظه، والفلاسفة لدقة كلامه، والشعراء لفصاحته، والمتكلمون لمعانيه، وكلامه ناءٍ عن فهمهم.

وسُئل السري عن الشكر؟ والجنيد صبي يلعب، فأجاب الجنيد: هو أن لا يستعين بنعمه على معاصيه.

وسُئل الجنيد عن العارف؟ فقال: من نطق عن سرّك وأنت ساكت.

وقال الجنيد: ما انتفعت بشيء انتفاعي بأبيات سمعتها، قيل: وما هي؟ قال: مررت بدرب القراطيس، فسمعت جارية تغني من دار فأنصت لها، فسمعتها تقول:

إذا قلتُ أهدى الهجرُ لي حُلَلَ البَلَى ۞ تقولين لَوْلا الهجرُ لم يطب الحبُّ
وإن قلت هذا القلبُ أحرقَهُ الهَوَى ۞ تَقولي بنيران الهوى شرف القلبُ
وإن قلتُ ما أذْنَبْتُ قالت مُجيبَةً ۞ وُجُودُكَ ذَنْبٌ لا يُقَاسُ بهِ ذَنْبُ

فصعقت وصحت، فبينما أنا كذلك، إذا بصاحب الدار قد خرج، وقال: ما هذا يا سيدي؟ فقلت له: مما سمعت، فقال: هي هبة مني إليك، قلت: قد قبلتها وهي حرة لوجه الله تعالى، ثم دفعتها لبعض أصحابنا بالرباط، فولدت له ولدًا نبيلاً. ونشأ الجنيد أحسن نشئٍ، وحجّ على قدميه ثلاثين

حجة.

وقال الجريرى: كنت واقفًا على رأس الجنيد في وقت وفاته، وكان يوم جمعة، ويوم نيروز الخليفة، وهو يقرأ القرآن، فقلت له: يا أبا القاسم، ارفق بنفسك، فقال لي: يا أبا محمد، أرأيت أحدًا أحوج إليه مني في هذا الوقت، وهو ذا تطوي صحيفتي، وكان قد ختم القرآن الكريم، ثم بدأ بالبقرة، فقرأ سبعين آية ثم مات رحمه الله تعالى.

ومناقبه كثيرة، ولو أرسلنا عنان القلم لسودنا أسفارًا من مناقبه، رضي الله عنه، ودُفن بالشونيزية عند خاله سرّي السقطي، رضي الله عنهما.

انظر: { حلية الأولياء 255/10-287، تاريخ بغداد 241/7-249، الرسالة 18-19، طبقات الحنابلة 127/1-129، الأنساب463/ب، المنتظم118/13 - 119 صفة الصفوة 416/2}

سنة 299هـ

محمد بن يحيى

المعروف بحامل كفنه. قال ابن الجوزي في «الشذور»: كان

قد حدث عن أبي بكر بن أبي شيبة، أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال: بلغني أن المعروف بحامل كفنه، توفي، وغسّل، وصلي عليه، ودُفن، فلما كان الليل جاءه نباش فنبش عنه، فلما أحل أكفانه ليأخذها، استوى قاعدًا، فهرب النباش، فقام وحمل كفنه، وجاء إلى منزله وأهله يبكون، فطرق الباب، فقالوا: من هذا؟ قال: أنا فلان، فقالوا: يا هذا لا يحل لك أن تزيدنا على ما بنا، فقال: يا قوم افتحوا فأنا والله فلان، فعرفوا صوته، ففتحوا، فعاد حزنهم فرحًا، وسمّي حامل كفنه.

ومثل هذا، سعيد بن الخمس الكوفي، فإنه لما دُلي في قبره اضطرب، فحُلّت عنه الأكفاف، فقام ورجع إلى منزله، وولد له بعد ذلك ابنه مالك. انتهى ما ذكره ابن الجوزي في «الشذور».

انظر: { المنتظم لابن الجوزي 130/13، تاريخ بغداد 433/3، }

سنة 303هـ

أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ عَلِيٍّ النَّسَائِيُّ

الإمام، أحد الأعلام صاحب المصنّفات التي منها «السّنن»: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي -نسبة إلى نسا مدينة بخراسان- توفي في ثالث عشر صفر، وله ثمان وثمانون سنة. سمع قتيبة وإسحاق وطبقتهما بخراسان، والحجاز، والشام، والعراق، ومصر، والجزيرة. وكان رئيسا، نبيلا، حسن البزة، كبير القدر. له أربع زوجات يقسم لهن، ولا يخلو من سرية لنهمته في التمتع، ومع ذلك كان يصوم صوم داود، ويتهجد.

قال ابن المظفر الحافظ: سمعتهم بمصر يصفون اجتهاد النسائي في العبادة بالليل والنهار، وأنّه خرج إلى الغزو مع أمير مصر، فوصف من شهامته وإقامته السنن في فداء المسلمين، واحترازه عن مجالس الأمير.

وقال الدارقطني: خرج حاجًا، فامتحن بدمشق، وأدرك

الشهادة، فقال: احملوني إلى مكة. فحمل، وتوفي بها في شعبان.

قال: وكان أفقه مشايخ مصر في عصره وأعلمهم بالحديث. قاله في «العبر».

وقال السيوطي في «حسن المحاضرة»: الحافظ الإمام شيخ الإسلام، أحد الأئمة المبرزين والحفاظ المتقنين والأعلام المشهورين، جال البلاد، واستوطن مصر، فأقام بزقاق القناديل.

قال أبو علي النيسابوري: رأيت من أئمة الحديث أربعة في وطني وأسفاري: النسائي بمصر، وعبدان بالأزهر، ومحمد بن إسحاق، وإبراهيم بن أبي طالب بنيسابور.

وقال الحاكم: النسائي «أفقه مشايخ أهل مصر في عصره، وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار، وأعرفهم بالرجال».

وقال الذهبي: هو أحفظ من مسلم. له من المصنّفات:

«السنن الكبرى»: «والصغرى» وهي إحدى الكتب الستة، و«خصائص علي» و«مسند علي» و«مسند مالك». ولد سنة خمس وعشرين ومائتين.

قال ابن يونس: كان خروجه من مصر في سنة اثنتين وثلاثمائة، ومات بمكة، وقيل: بالرملة. انتهى ما قاله السيوطي.

وقال ابن خلّكان: قال محمد بن إسحاق الأصبهاني: سمعت مشايخنا بمصر يقولون: إن أبا عبد الرحمن فارق مصر في آخر عمره، وخرج إلى دمشق، فسُئل عن معاوية وما رُوي من فضائله، فقال: أما يرضى معاوية أن يخرج رأسًا برأس حتى يُفَضَّل؟.

وفي رواية أخرى: ما أعرف له فضيلة إلا «لا أشبع الله بطنك» وكان يتشبع، فما زالوا يدافعونه في خصيتيه، وداسوه، ثم حمل إلى مكة فتوفى بها وهو مدفون بين الصفا والمروة.

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: لما داسوه بدمشق مات بسبب ذلك الدوس، فهو مقتول وكان صنف كتاب «الخصائص» في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل البيت، وأكثر روايته فيه عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، فقيل له: ألا صنّفت في فضل الصحابة رضي الله عنهم كتابا. فقال: دخلت دمشق والمنحرف عن علي رضي الله عنه كثير، فأردت أن يهديهم الله بهذا الكتاب. وكان إماما في الحديث، ثقة، ثبتا. انتهى ملخصا.

انظر: { حسن المحاضرة (1/391-350)وفيات الأعيان1/77-180 }

سنة 310هـ

أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ

الحَبْرُ البَحْرُ الإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ صاحب «التفسير» و«التاريخ» والمصنّفات الكثيرة. سمع إسحاق بن أبي إسرائيل، ومحمد بن حميد الرّازي وطبقتهما. وكان مجتهدًا لا يقلّد أحداً. قاله في «العبر».

قال إمام الأئمة ابن خزيمة: ما أعلم على الأرض أعلم من محمد بن جرير.

وقال أبو حَامِد الإِسْفَرَايِينِي الفقيه: لو سافر رجل إلى الصين، حتى يحصل تفسير محمد بن جرير، لم يكن كثيرا.

وكذلك أثنى ابن تيمية على تفسيره للغاية. ومولده بآمُلِ طَبَرِسْتَانَ سنة أربع وعشرين ومائتين، وتوفي ليومين بقيا من شوال، وكان ذا زهد وقناعة. وتوفي ببغداد.

وممن أخذ عنه العلم: مَخْلَد بن جَعْفَر البَاقَرْحِي والطَّبَرَانِي، وخلق.

قال، الخطيب: كانت الأئمّة تحكم بقوله وترجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره. وذكر له ترجمة طويلة.

انظر: { الفهرست 326، تاريخ بغداد 162/2-169، طبقات الشيرازي 93، الأنساب -367، المنتظم 215/13-217}

أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَرْوَزِيُّ

شيخ الشافعية، صَاحِبُ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ سُرَيْجٍ، وذو التصانيف. انتهت إليه رئاسة مذهب الشافعي ببغداد، وانتقل في آخر عمره إلى مصر، فمات في رجب، ودفن عند ضريح الشافعي رضي الله عنهما.

قال الإسنويُّ: كان إمامًا جليلاً، غَوَّاصًا على المعاني، ورعًا زاهدًا. أخذ عن بْنِ سُرَيْجٍ، وانتهت إليه رياسة العلم ببغداد، وانتشر الفقه عن أصحابه في البلاد.

قال العبَّادِي: وخرج من مجلسه إلى البلاد سبعون إمامًا، وحُكي عنه حكاية غريبة متعلّقة بالقَافَةِ (جمع قائِف، وهو الذي يعرف الآثارَ)، فقال: حكى الصيدلاني وغيره، عن القَفَّالِ، عن الشيخ أبي زيد، عن أبي إسحاق قال: كان لي جار ببغداد وله مال ويسار، وكان له ابن يضرب إلى سواد، ولون الرجل لا يشبهه، وكان يُعَرِّضُ بأنّه ليس منه، قال:

فأتاني وقال: عزمت على الحَجِّ وأكثر قصدي أن أستصحب ابني وأُريه بعض القَافَة. فنهيتُه، وقلت: لعلّ القائِفُ يقول ما تكره، وليس لك ابن غيره. فلم ينته، وخرج، فلما رجع، قال: إنّي استحضرتُ مجلسًا وأمرت بعضه عليه في عدة رجال، كان فيهم الذي يرمي بأنّه منه وكان معنا في الرفقة، وغُيِّبتُ عن المجلس، فنظر القائِفُ فيهم فلم يُلْحقْه بأحد منهم، فأُخْبرتُ بذلك، وقيل لي: احضر فلعلّه يُلْحقه بك، فأقبلْتُ على ناقة يقودها عبدٌ لنا أسود كبير، فلما رفع بصره علينا، قال: اللّه أكبر، ذاك الراكب أبو هذا الغلام، والقائدُ الأسودُ أبو الرّاكب، فغُشِيَ عليَّ من صعوبة ما سمِعتُ، فلمّا رجعت، ألحَحْتُ على والدتي فأخبرتني أن أبي طلقها ثلاثًا ثم ندم، فأمر هذا الغلام بنكاحها للتحْليل، ففعل، فعَلِقْتُ منه، وكان ذا مال كثير، وقد بلغ الكبر وليس له ولد، فاستلحقتك، ونكحني مرة ثانية. انتهى كلام الإسنوي. قال ابن خلّكان: وتوفي لتسع خَلَوْنَ من رجب.

والمَرْوَزيُّ: بفتح الميم وسكون الراء، وفتح الواو، وبعدها زاي، هذه النسبة إلى مرو الشَّاهجان، وهي إحدى كراسي خُراسان، وهم أربع مدن، هذه، ونيسابور، وهَرَاة، وبَلْخ، وإنّما قيل لها مرو الشاهجان لتتميز عن مرو الروذ. والشاهجان: لفظ عجمي، تفسيره روح الملك. انتهى ملخصًا.

انظر: { تاريخ بغداد 11/6-وفيات الأعيان 26/1-27 العبر 252/2، سير أعلام النبلاء 429/15}

سنة 385هـ

أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنِ أُحْمَرَ بْنِ مَهْدِيِّ بْنِ مَسْعُودِ الْبَغْدَادِيُّ الدَّارَقُطْنِيُّ

بفتح الراء وضم القاف، وسكون الطاء، نسبة إلى دار القطن، محلة ببغداد- وهو أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَهْدِيِّ بْنِ مَسْعُودِ الْبَغْدَادِيُّ، الإمام الحافظ الكبير، شيخ الإسلام، إليه النهاية في معرفة الحديث وعلومه، وكان يدعى فيه أمير المؤمنين.

وقال في «العبر»: الحافظ المشهور، صاحب التصانيف،

توفي في ذي القعدة، وله ثمانون سنة. روى عن البغوي وطبقته.

ذكره الحاكم فقال: صار أوحد عصره في الحافظ، والفهم، والورع، إمامًا في القراءات، والنحو، صادفته فوق ما وصف لي، وله مصنّفات يطول ذكرها.

وقال الخطيب: كان فريد عصره، وقريع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته. انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بالعلل وأسماء الرجال وأحوال الرواة، مع الصدق والأمانة، والفقه، والعدالة، وقبول الشهادة وصحة الاعتقاد وسلامة المذهب، والاضطلاع من علوم سوى علم الحديث، منها القراءات، وقد صنّف فيها مصنّفًا، ومنها المعرفة بمذاهب الفقهاء، وبلغني أنه درس فقه الشافعي على أبي سعيد الإصطخري، ومنها المعرفة بالأدب والشعر، فقيل: إنه كان يحفظ دواوين جماعة.

وقال أبو ذر الهروي: قلت للحاكم: هل رأيت مثل

الدارقطني؟ فقال: هو لم ير مثل نفسه فكيف أنا؟. وقال البرقاني: كان الدارقطني يملي على العلل من حفظه.

وقال القاضي أبو الطيب الطبري: الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث. انتهى كلام «العبر».

وقال ابن قاضي شهبة: قال الحاكم: صار أوحد أهل عصره في الحفظ، والفهم، والورع، وإمامًا في النحو، والقراءة، وأشهد أنه لم يخلف على أديم الأرض مثله، توفي ببغداد ودفن قريبًا من معروف الكرخي.

قال ابن ماكولا: رأيت في المنام كأني أسأل عن حال الدارقطني في الآخرة، فقيل لي: ذاك يدعى في الجنة بالإمام. انتهى ملخصًا.

انظر: { سير أعلام النبلاء 449/16، تاريخ بغداد 34/12-40، الأنساب 245/5-247، المنتظم - 378/14، معجم البلدان 422/2}

سنة 385هـ

أبو حفص بن شاهين عمر بن أحمر بن عثمان بن أحمر بن محمد بن أيوب البغدادي

الواعظ المفسر الحافظ، صاحب التصانيف وأحد أوعية العلم، توفي بعد الدارقطني بشهر، وكان أكبر من الدارقطني بتسع سنين. سمع من الباغندي، ومحمد بن المجدر، والكبار، ورحل إلى الشام، والبصرة، وفارس.

قال أبو الحسين بن المهتدي بالله: قال لنا ابن شاهين: صنّفتُ ثلاثمائة وثلاثين مصنّفًا، منها «التفسير الكبير» ألف جزء، و«المسند» ألف وثلاثمائة جزء، و«التاريخ» مائة وخمسون جزءً.

قال ابن أبي الفوارس: ابن شاهين ثقة مأمون، جمع وصنّف ما لم يصنّفه أحد.

وقال محمد بن عمر الداوادي: كان ثقةً بحاثًا، وكان لا يعرف الفقه، ويقول: أنا محمدي المذهب. انتهى. وممّن أخذ عنه الماليني، والبرقاني، وخلق كثير.

وقال السيوطي في كتابه «مشتهى العقول ومنتهى النقول»: منتهى التفاسير لابن شاهين ألف مجلد، والمسند له ألف وخمسمائة مجلد، ومداد تصانيفه انتهى إلى ثمانية وعشرين قنطارًا. قال ابن الجوزي: قلت: هذا من طي الزمان انتهى كلام السيوطي.

انظر: { سير أعلام النبلاء 431/16}

سنة 403هـ

أبو الحسن القابسي علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني

الفقيه شيخ المالكية، أخذ عن ابن مسرور الدباغ، وفي الرحلة عن حمزة الكناني وطائفة، وصنف تصانيف فائقة في الأصول والفروع، وكان مع تقدمه في العلوم حافظًا، صالحًا،

تقيا، ورعا، حافظًا للحديث وعلله، منقطع القرين، وكان ضريرًا.

انظر: { سير أعلام النبلاء 158/17-159، ترتيب المدارك 616/4-621، وفيات الأعيان 320/3-322، معالم الإيمان - 168/3، تذكرة الحفاظ 1079/3، 1080 }

سنة 403هـ

ابن الباقلاني القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر البصري المالكي الأصولي

المتكلم صاحب المصنفات، وأوحد وقته في فنه. روى عن أبي بكر القطعي، وأخذ علم النظر عن أبي عبد الله بن مجاهد الطائي صاحب الأشعري، وكانت له بجامع المنصور حلقة عظيمة.

قال الخطيب: كان ورده في الليل عشرين ترويحة في الحضر والسفر، فإذا فرغ منها كتب خمسًا وثلاثين ورقة من تصنيفه، قاله في «العبر».

وقال ابن الأهدل: سيف السنة، القاضي أبو بكر محمد بن

الطيب، المشهور بابن الباقلاني الأصولي الأشعري المالكي، مجدد الدين على رأس المائة الرابعة على الصحيح، وقيل: جدد بأبي سهيل الصعلوكي، صنف ابن البقلاني تصانيف واسعة في الرد على الفرق الضالة.

حكى أن ابن المعلم متكلم الرافضة قال لأصحابه -يومًا وقد أقبل ابن البقلاني-: جاءكم الشيطان، فلما جلس ابن الباقلاني قال: قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا {مريم/83}﴾.

وكان ورعًا لم تحفظ عنه زلّة ولا نقيصة، وكان باطنه معمورًا بالعبادة، والديانة، والصيانة.

وقال الطائي: رأيته في النوم بعد موته وعليه ثياب حسنة في رياض خضرة نضرة، وسمعته يقرأ: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ {الحاقة/21} فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ {الحاقة/22}﴾ ورأيت قبل ذلك حسن حالهم فقلت: من أين جئتم؟ فقالوا: من الجنة من

زيارة القاضى أبي بكرٍ.انتهى ملخصًا.

وقال ابن تيمية: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المتكلم، وهو أفضل المتكلمين المنتسبين إلى الأشعري، ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده.

قال في كتاب «الإبانة» تصنيفة: فإن قال قائل: فما الدليل على أن لله وجهًا ويدًا؟ قيل له: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ {الرحمن/27}﴾ وقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ {ص/75}﴾ فأثبت لنفسه وجهًا ويدًا، فإن قال: فما أنكرتم أن يكون وجهه ويده جارية؟ قلنا لا يجب هذا، كما لا يجب إذا لم نعقل حيا عالمًا قادرًا إلا جسمًا أن نقضى نحن وأنتم بذلك على الله سبحانه وتعالى، وكما لا يجب في كل شيء كان قائمًا بذاته أن يكون جوهرًا لأنا وإياكم لا نجد قائمًا بنفسه في شاهدنا إلا كذلك، وكذلك الجواب لهم إن قالوا: فيجب أن يكون علمه، وحياته،

وسمعه، وبصره، وسائر صفاته، عرضًا، واعتلوا بالوجود. قال: فإن قال: فهل تقولون: إنه في كل مكان؟ قيل له: معاذ الله، بل هو مستو على عرشه كما أخبر في كتابه فقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى {طه/5}﴾ وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ {فاطر/10}﴾ وقال تعالى: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ {الملك/16}﴾ ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء {الملك/17}﴾ قال: ولو كان في كل مكانٍ، لكان في بطن الإنسان وفمه، والحُشُوشِ والمواضع التي يرغب عن ذكرها، ولو جب أن يزيد بزيادة الأمكنة وينقص بنقصانها. انتهى ملخصًا، فرحمه الله تعالى ورضى عنه.

انظر: { سير أعلام النبلاء /190-تاريخ بغداد 5/379-383، ترتيب المدارك، 4/585-602، الأنساب - 2/51، 52، تبيين كذب المفتى 217-226}

يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُغِيثٍ

الْإِمَامُ الْفَقِيهُ الْمُحَدِّثُ، شَيْخُ الْأَنْدَلُسِ، قَاضِي الْقُضَاةِ، أَبُو الْوَلِيدِ؛ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُغِيثِ ويُعرف بابْنِ الصَّفَّارِ، الْقُرْطُبِيُّ، وله إحدى وتسعون سنة، روى عن محمد بن معاوية القرشي، وأبي عيسى الليثي، والكبار، وتفقّه على أبي بكر بن زرب، وولي القضاء مع الخطابة والوزارة، ونال رئاسة الدين والدنيا، وكان فقيهًا، صالحًا، عدلاً، حجة، علاَّمة في اللغة، والعربية، والشعر، فصيحا مفوها، كثير المحاسن، له مصنفات في الزهد وغيره توفي في رجب قاله في «العبر».

انظر: { سير أعلام النبلاء 569/17، جذوة المقتبس-385/384، مطمح الأنفس 59، 60، الصلة 684/2-686، بغية الملتمس - -513- 512العبر 169/3}

سنة 442هـ

أَبُو الْحَسَنِ ابْنُ الْقَزْوِينِيِّ، علي بن عمر الْحَرْبِيُّ

الزاهد القدوة، شيخ العراق. روى عن أبي عمر بن حيوية وطبقته.

قال الخطيب: كان أحد الزهاد، ومن عباد الله الصالحين، يقرئ ويحدث، ولا يخرج من بيته إلا إلى الصلاة، وعاش اثنتين وثمانين سنة توفي في شعبان، وغلقت جميع بغداد يوم دفنه، ولم أر جمعا أعظم من ذلك الجمع.

وقال المناوي في «طبقات الأولياء»: أخذ النَّحْوَ عَنِ ابْنِ جِنِّيٍّ، وكان شافعيا، تفقّه على أَبِي الْقَاسِمِ الدَّارَكِيِّ، وسمع حديثا كثيرا، ومن كراماته أنه سمع الشاة تذكر الله تعالى، تقول: لا إله إلا الله، وكان يتوضأ للعصر، فقال لجماعته: لا تخرج هذه الشاة غدًا للمرعى، فأصبحت ميّتة.

وقال بعضهم: مضيت لزيارة قبره، فحصل ما يذكر الناس عنه من الكرامات، فقلت: ترى إيش منزلته عند الله؟ وعلى

قبره مصحف، ففتحته، فإذا في أول ورقة منه ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ{آل عمران/45}﴾.

وقال الماوردي: صليت خلفه، وعليه ثوب مطرز، فقلت في قلبي: أين المطرز من الزهد، فلما قضى صلاته قال: سبحان الله، المطرز لا ينقص أحكام الزهد، وكرره ثلاثًا.

وقال ابن هبة: صليت خلفه العشاء بالحربية، فخرج وأنا معه بالقنديل بين يديه، فإذا أنا بموضع أطوف به مع جماعة، ثم عدنا إلى الحربية قبل الفجر، فأقسمت عليه أين كنا قال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ {الزخرف/59}﴾ ذلك البيت الحرام، وله حكايات كثيرة تدل على أن الله أكرمه بطي الأرض.

وقال ابن الدلال: كنت أقرأ على ابن فضلان فقال -وقد جرى ذكر كرامات القزويني-: لا تعتقد أن أحدًا يعلم ما في قلبك، فخرجت فدخلت على القزويني، فقال: سبحان الله

مقاومة معارضة. روى عن المصطفىﷺ أنه قال: «إن تحت العرش ريحا هفافة تهب إلى قلوب العارفين» وروى عنهﷺ: «قد كان فيمن مضى قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر».

وقال بعضهم: أصابتني ريح المفاصل، حتى زمنت لأجلها، فأمرّ القزوينيُّ يده عليها من وراء كُمّه، فقمت من ساعتي مُعافى.

وقال ابن طاهر: أدركت سفرا وكنت خائفا، فدخلت للقزوينيّ أسأله الدعاء، فقال –قبل أن أسأله– من أراد سفرا ففزع من عدو أو وحش، فليقرأ ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ {قريش/1}﴾ فإنّها أمان من كل سوء، فقرأتها، فلم يعرض لي عارض حتى الآن.

ولما مات أغلقت البلد لمشهده، ولم ير في الإسلام بعد جنازة أحمد بن حنبل أعظم من جنازته. انتهى ما أورده الشيخ عبد

الرؤوف المناوي ملخصًا.

انظر: { سير أعلام النبلاء 609/17تاريخ بغداد 43/12، الأنساب 138/10، المنتظم- 326/15، اللباب 35/3}

سنة 449هـ

أَبُو عُثمَانَ الصَّابُونِيُّ شَيْخُ الإِسْلَامِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّيْسَابُورِيُّ الشَّافِعِيُّ

الواعظ المفسّر المصنف، أحد الأعلام. روى عن زاهر السَّرَخسي وطبقته، وتوفي في صفر، وله سبع وسبعون سنة، وأول ما جلس للوعظ وله عشر سنين.

قال ابن ناصر الدين: كان إمامًا حافظًا، عمدة، مقدمًا في الوعظ والأدب وغيرهما من العلوم، وحفظه للحديث وتفسير القرآن معلوم، ومن مصنفاته كتاب «الفصول في الأصول».

وقال الذهبي: كان شيخ خراسان في زمانه. وقال ابن قاضي شهبة: كان أبوه من أئمة الوعظ بنيسابور فتوفي ولولده هذا تسع سنين فأجلس مكانه، وحضر أول مجلس أئمة الوقت في

بلده كالشيخ أبي الطيب الصعلوكي، والأستاذ أبي بكر بن فورك، والأستاذ أبي إسحاق الإسفرييني، ثم كانوا يلازمون مجلسه، ويتعجبون من فصاحته وكمال ذكائه، وحسن إيراده.

قال عبد الغفار الفارسي: كان أوحد وقته في طريقته، وعظ المسلمين سبعين سنة وخطب، وصلى في الجامع نحوًا من عشرين سنة، وكان حافظًا كثير السماع والتصنيف، حريصا على العلم. سمع الكثير، ورحل ورزق العزة والجاه في الدين والدنيا، وكان جمالا في البلد، مقبولا عند الموافق والمخالف، مجمعا على أنه عديم النظير، وكان سيف السنة، ودافع أهل البدعة، وقد طول عبد الغافر في ترجمته، وأطنب في وصفه.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: شيخ الإسلام صدقا وإمام المسلمين حقا، أبو عثمان الصابوني. انتهى ملخصًا.

انظر: { سير أعلام النبلاء 40/18، تتمة اليتيمة 115/2، الأنساب 5/8-6، تاريخ دمشق - 468-2، معجم الأدباء 16/7}

سنة 450هـ

أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبَرِيّ طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ الْقَاضِي الشَّافِعِيُّ

أحد الأعلام روى عن أَبِي أَحْمَدَ بْنِ الْغِطْرِيفِ وجماعة، وتفقّه بنيسابور على أَبِي الْحَسَنِ الْمَاسَرْجِسِيِّ، وسكن بغداد، وعمر مائة وسنتين.

قال الخطيب: كان عارف بالأصول والفروع، محقّقا، صحيح المذهب. قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في «الطبقات».

ومنهم: شيخنا وأستاذنا أبو الطيب الطبري، توفي عن مائة وسنتين، ولم يختل عقله، ولا تغير فهمه، يفتي مع الفقهاء، ويستدرك عليهم الخطأ، ويقضي ويشهد، ويحضر المواكب، إلى أن مات، تَفَقَّهَ بِآمُلَ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ الزَّجَّاجِيِّ، صاحب ابن الْقَاصِّ، وقرأ على أبي سعد الاسماعيلي، وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ كَجَّ بجُرْجَانَ، ثم ارتحل إلى نيْسابور، وأدرك أبا الْحَسَنِ

الْمَاسَرْجِسِيِّ، وصحبه أربع سنين، ثم ارتحل إلى بغداد، وَعَلَّقَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْبَافِيِّ الْخُوَارِزْمِيِّ، صَاحِبِ الدَّارَكِيِّ، وَحَضَرَ مَجْلِسَ أَبِي حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِيِّ، ولم أر ممن رأيت أكمل اجتهادًا، وأشد تحقيقا، وأجود نظرًا منه، «شرح مُخْتَصَرَ الْمُزَنِيِّ» وصنّف في الخلاف، والمذهب، والأصول، والجدل، كتبا كثيرة، ليس لأحد مثلها، ولازمت مجلسه بضع عشرة سنة، ودرست أصحابه في مجلسه بإذنه، ورتبني في حلقته، وسألني أن أجلس في مجلسه لتدريس، ففعلت في سنة ثلاثين وأربعمائة، أحسن الله عني جزاءه ورضي عنه، وقال الخطيب البغدادي: كان أبو الطيب ورعا، عارفا بالأصول والفروع، محققا، حسن الخلق، صحيح المذهب، اختلف إليه، وعلقت عنه الفقه سنين.

وقال: سمعت أبا بكر محمد بن محمد المؤدب، سمعت أبا محمد الْبَافِيِّ يقول: أبو الطيب أفقه من أبي حامد

الْإِسْفَرَايِينِيِّ، وسمعت أبا حامد الْإِسْفَرَايِينِيِّ يقول: أبو الطيب أفقه من أبي محمد الْبَافِيِّ.

وعن القاضي أبي الطيب أنه رأى النبي ﷺ في المنام، وقال له: «يا فقيه» وأنه كان يفرح بذلك ويقول: سماني رسول الله ﷺ فقيها.

وقال القاضي أبو بكر ابْنُ بَكْرَانَ الشَّامِيُّ: قُلْتُ لِلْقَاضِي أَبي الطَّيِّبِ - وَقَدْ عُمِّر-: لَقَدْ مُتِّعتَ بجَوَارِحِكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ فقال: ولم لا؟ وما عصيت الله بواحدة منها قطّ، أو كما قال.

وقال ابن الأهدل: بلغ أبو الطيب مبلغًا في العلم، والديانة، وسلامة الصدر، وحسن السمت والخلق، وعليه تفقه الشيخ أبو إسحاق الشيرازي، وَوَلِيَ القضاء ببغداد برُبُعِ الكَرْخِ دهرًا طويلاً، وعاش مائة وسنتين، ويقال: وعشرين، ولم يضعف جسده ولا عقله، حتى حكي أنّه اجتاز بنهر يحتاج إلى وثبة

عظيمة، فوثب وقال: أعظما حفظها الله في صغرها، فقواها في كبرها، وكان يحضر المواكب في دار الخلافة.

انظر: { العبر 224/3، وتاريخ بغداد 359/9، المنتظم 39/16، والبداية والنهاية - 79/12، وطبقات الفقهاء للشيرازي، 127، 128}

سنة 458هـ

البَيْهَقِيُّ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخُسْرَوْجِرْدِيُّ الْخُرَاسَانِيُّ

إمام العلم، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الْخُسْرَوْجِرْدِيُّ -بضم الخاء المعجمة، وسكون السين المهملة، وفتح الراء الأولى وكسر الجيم، آخره مهملة، نسبة إلى خسروجرد، قرية ببيهق- الشافعي الحافظ، صاحب التصانيف.

قال ابن ناصر الدين: كان واحد زمانه وفرد أقرانه، حفظا وإتقانا وثقة، وعمدة وهو شيخ خراسان، وله «السنن الكبرى» «والصغرى» و«المعارف» وكتاب «الأسماء والصفات» و«دلائل

النبوة» و«الآداب والدعوات» و«الترغيب والترهيب» و«الزهد» وغير ذلك. انتهى.

وقال في «العبر»: توفي عاشر جمادي الأول بنيسابور، ونقل تابوته إلى بيهق، وعاش أربعا وسبعين سنة، لزم الحاكم مدة، وأكثر عن أبي الحسن العلوي، وهو أكبر شيوخه، وَسَمِعَ بِبَغْدَادَ مِنْ هِلَالِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحَفَّارِ، وبمكة والكوفة، وبلغت تصانيفه ألف جزء، ونفع الله بها المسلمين شرقا وغربا لأمانة الرجل، ودينه، وفضله، وإتقانه، فالله يرحمه. انتهى.

وقال ابن قاضي شبهة: قال عبد الغافر في «الذيل»: كان على سيرة العلماء، قانعا من الدنيا باليسير، ومتجملا في زهده وورعه، وذكر غيره أنه سرد الصوم ثلاثين سنة.

وقال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا البيهقي، فإن له على الشافعي منة لتصانيفه في نصره مذهبه.

ومن تصانيفه «المبسوط في جمع نصوص الشافعي» وكتاب «الخلاف» وكتاب «دلائل النبوة» وكتاب «البعث والنشور» و«مناقب الشافعي» و«مناقب أحمد» وكتاب «الاعتقاد» مجلد، وغير ذلك من المصنّفات الجامعة المفيدة. انتهى ملخصا.

وقال ابن خلِّكان: وهو أوّل من جمع نصوص الشافعي في عشرة مجلّدات، وكان من أكثر الناس نصرا لمذهب الشافعي، وطُلب إلى نيسابور لنشر العلم، فأجاب، وانتقل إليها. انتهى ملخصا أيضا.

انظر: { سير أعلام النبلاء 163/18، الأنساب 381/2، تبيين كذب المفتري: 265-267، المنتظم - 97/15، معجم البلدان 538/1، 370/2}

سنة 463 هـ

أَبُو عُمَرَ، يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ بْنِ عَاصِمٍ النَّمَرِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ، الْقُرْطُبِيُّ

أحد الأعلام، وصاحب التصانيف، توفي في سلخ ربيع الآخر، وله خمس وتسعون سنة وخمسة أيام. روى عن سعيد

بن نصر، وعبد الله بن أسد، وابن ضيفون، وأجاز له من مصر، أَبُو الْفَتْحِ بْنُ سِيبُخْتٍ الذي يروي عن أبي القاسم الْبَغَوِيِّ، وليس لأهل المغرب أحفظ منه، مع الثقة، والدين، والنزاهة، والتبحّر في الفقه، والعربية، والأخبار. قاله في «العبر».

وقال ابن خلِّكان: إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما. روى بقرطبة عن أبي القاسم خلف بن القاسم الحافظ، وأبى عمر الباجي، وأبي عمر الطَّلَمَنْكِي وأضعافهم، وكتب إليه من أهل المشرق أبو القاسم السقطي المكي، وعبد الغني بن سعيد الحافظ، وأبو ذر الهرَوي، وغيرهم.

قال القاضي أبو علي بن سُكَّرَةَ: سمعت شيخنا القاضي أبا الوليد الباجي يقول: لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البرّ في الحديث.

قال الباجي أيضا: أبو عمر أحفظ أهل المغرب.

وقال أبو علي الحسين الغساني الأندلسي: ابن عبد البر شيخنا من أهل قرطبة، بها طلب العلم وتفقَّهَ، ولزم أبا عمر أحمد بن عبد الملك الفقيه الإشبيلي، وكتب بين يديه ولزم أبا الوليد بن الفرضي الحافظ، وعنه أخذ كثيرا من علم الحديث، ودأب في طلب العلم، وتفنَّنَ فيه، وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الأندلس، وألف في «الموطأ» كتبا مفيدة، منها كتاب «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» ورتب سماء شيوخ مالك على حروف المعجم، وهو كتاب لم يتقدمه أحد إلى مثله، وهو سبعون جزءا.

قال أبو محمد بن حزم: لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله، فكيف أحسن به؟ ثم وضع كتاب «الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من المعاني والآثار» شرح فيه «الموطأ» على وجهه، ونسق أبوابه، وجمع في أسماء الصحابة رضي الله عنهم كتابا جليلا مفيدا سماه «الاستيعاب» وله كتاب «جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته

وحمله» وكتاب «الدرر في اختصار المغازي والسير» وكتاب «العقل للعقلاء وما جاء في أوصافهم» وكتاب صغير قبائل العرب وأنسابهم وغير ذلك، كان موفقا في التأليف، معانا عليه، ونفع الله به، وكان مع تقدمه في علم الأثر، بصره في الفقه ومعاني الحديث، له بسطة كبيرة في علم النسب.

وفارق قرطبة، وجال في غرب الأندلس، وسكن دَانِيَةَ من بلادها، وبَلَنْسِيَّةَ، وشَاطبة، في أوقات مختلفة، وتولى قضاء الأُشْبُونَة، وشنترين في أيام ملكها المظفر بن فطس، وصنف كتاب «بهجة المجالس وأنس المجالس» في ثلاثة أسفار، جمع فيه أشياء متحسنة تصلح للمذاكرة والمحاضرة. انتهى ما أورده ابن خلّكان ملخصا.

وذكر ابن عبد البر المذكور والده أبا محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، وأنه في شهر ربيع الآخر سنة ثمانين وثلاثمائة رحمه الله.

وكان ولده أبو محمد عبد الله بن يوسف من أهل الأدب البارع والبلاغة، وله وسائل وشعر، فمن شعره.

لاَ تُكْثِرَنَّ تَأَمُّلاً ۞ واحْبِسْ عليْكَ عَنَانَ طرْفِكَ
فَلَرُبَّمَا أَرْسَلْتَهُ ۞ فَرَمَاكَ في مِيدَانِ حَتْفِكَ

قيل: إنّه مات سنة ثمان وخمسين وأربعمائة.

انظر: { سير أعلام النبلاء 153/18، جمهرة أنساب العرب 302، جذوة المقتبس: 369/367، مطمح الأنفس}

سنة 497هـ

أبو منصور الخياط محمد بن أحمد بن عبد الرزاق، الشيرازي الأصل البغدادي الصفار، الحنبلي

ولد سنة إحدى وأربعمائة في شوال- أو في ذي القعدة- وقرأ القرآن على أبي نصر أحمد بن عبد الوهاب بن مسرور وغيره، وسمع الحديث في كبره من أبي القاسم ابن بشران، وأبي منصور بن السواق وغيرهما.

وتفقه على القاضي أبي يعلى، وصنف كتاب «المذهب في القراءات» وروى الحديث الكثير.

وروى عنه سبطه أبو محمد عبد الله بن علي المقرئ، وأخوه أبو عبد الله بن الحسين، وابن الأنماطي، وابن ناصر السلفي، وغيرهم.

وكان إمام بمسجد ابن جردة ببغداد، بحريم دار الخلافة، اعتكف فيه مدة طويلة يعلّم العميان القرآن لوجه الله تعالى، ويسأل لهم، وينفق عليهم، فختم عليه القرآن خلق كثير، حتى بلغ عدد من أقرأهم القرآن من العميان سبعين ألفا.

قال ابن النجار: هكذا رأيته بخط أبي نصر اليونارتي الحافظ، وقد زعم بعض الناس أن هذا كلام مستحيل، وأنّه من سبْق القلم، وإنَّما أراد سبعين نفسا، وهذا كلام ساقط، فإن أبا منصور قد تواتر عنه إقراء الخلق الكثير في السنين الطويلة.

قال ابن الجوزي: أقرأ الخلق السنين الطويلة، وختم عليه القرآن ألوف من الناس.

وقال القاضي أبو الحسين: أقرأ بضعًا وستين سنة، ولقّن

أُمَمًا، وهذا موافق لما قاله أبو نصر، وهذا أمر مشهور عن أبي منصور.

قال ابن الجوزي: كان أبو منصور من كبار الصالحين الزاهدين المتعبدين، كان له ورد بين العشاءين، يقرأ فيه سُبعًا من القرآن قائمًا وقاعدًا، حتى طعن في السن.

وقال ابن ناصر عنه: كان شيخًا صالحًا زاهدًا صائمًا أكثر وقته، ذا كرامات ظهرت له بعد موتِه.

قال عبد الوهاب الأنماطي: توفي الشيخ الزاهد أبو منصور، في يوم الإربعاء، وقت الظهر، السادس عشر من المحرم.

قال ابن الجوزي: مات وسنه سبع وتسعون سنة، مُمتّعًا بسمعه وبصره وعقله، وحضر جنازته ما لا يُعدُّ من الناس.

قال السلفي: وخُتِمَ في ثاني جُمُعَة من وفاة الشيخ على قبره مائتان وإحدى وعشرون ختمة، وحكى السِّلَفِي أيضا: أن

يهوديًا استقبلَ جنازة الشيخ فرأى كثرة الزّحام والخلق، فقال: أشهد أن هذا الدِّين هو الحق، وأسلم.

وذكر ابن السمعاني: أن الشيخ أبا منصور الخيَّاط رُؤْيَ في النوم، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بتعليم الصبيان فاتحة الكتاب، والصحيح أنه توفي سنة تسع وتسعين وأربعمائة. قاله جميعه ابن رجب.

ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ المجلد الخامس، ص 418/417

سنة 505هـ

أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الطُّوسِيُّ، الشَّافِعِيُّ

الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْبَحْرُ، حُجَّةُ الْإِسْلَامِ، أُعْجُوبَةُ الزَّمَانِ زَيْنُ الدِّينِ أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الطُّوسِيُّ، الشَّافِعِيُّ، الْغَزَّالِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ، وَالذَّكَاءِ الْمُفْرِطِ.أحد الأعلام. تَلْمَذَ لإمام الحرمين، ثم ولاّه نظام الملك تدريس مدرسته ببغداد، وخرج له أصحاب، وصنف التصانيف، مع

التصون والذكاء المفرط والاستبحار في العلم، وبالجملة ما رأى الرجل مثل نفسه. توفي في رابع عشرة جمادي الآخرة بالطابران، قصبة بلاد طوس، وله خمس وخمسون سنة.

والغزَّالي: هو الغزَّال، وكذا العطاري والخبازي، على لغة أهل خراسان. قاله في «العبر».

وقال الإسنوي في «طبقاته» الغزالي إمام باسمه تنشرح الصدور وتحيا النفوس، وبرسمه تفتخر المحابر وتهتز الطروس، وبسماعه تخشع الأصوات وتخضع الرؤوس.

ولد بِطُوس، سنة خمسين وأربعمائة، وكان والده يغزل الصوف ويبيعه في حانوته، فلما احتضر أوصى به وبأخيه أحمد إلى صديق له صوفي صالح، فعلمهما الخط وأدبهما، ثم نفذ منه ما خلفه أبوهما، وتعذر عليه القوت، فقال: لكما أن تلجآ إلى المدرسة.

قال الغزّالي: فصرنا إلى المدرسة نطلب الفقه لتحصيل

القوت، فاشتغل بها مدة ثم ارتحل إلى أبي نصر الإسماعيلي بجرجان، ثم إلى إمام الحرمين بنيسابور، فاشتغل عليه ولازمه، حتى صار أنظر أهل زمانه، وجلس للإقراء في حياة إمامه، وصنف.

وكان الإمام في الظاهر يظهر التبجح به، وفي الباطن عنده منه شيء لما يصدر منه من سرعة العبارة وقوة الطبع. وينسب إليه تصنيفان ليسا له بل وضعا عليه، وهما «السر المكتوم» و«المضنون به على غير أهله» وينسب إليه شعر، فمن ذلك ما نسبه إليه ابن السمعاني في «الذيل» والعماد الأصبهاني في «الخريدة»:

حَلَّتْ عَقَارِبُ صدغه في خده ۞ قمرًا فجلَّ به عن التشبيه
ولقد عهدناه يحلُّ ببرجها ۞ فمن العجائبِ كيف حَلَّتْ فيه

وأنشد العماد له أيضًا:

هبني صبوت كما ترون بزعمكم ۞ وحظيت منه بلثم ثغر أزهر
إني اعتزلت فلا تلوموا أنه ۞ أضحى يقابلني بوجه أشعري

فلما مات إمامه خرج إلى العسكر وحضر مجلس نظام الملك وكان مجلسه محط رحال العلماء، ومقصد الأئمة والفصحاء، فوقع للغزالي أمور تقتضي علو شأنه من ملاقاة الأئمة ومجاراة الخصوم اللد، ومناظرة الفحول، ومناطحة الكبار، فأقبل عليه نظام الملك وحل منه محلا عظيمًا، فعظمت منزلته، وطار اسمه في الآفاق.

وندب للتدريس بنظامية بغداد، سنة أربع وثمانين، فقدمها في تجمل كبير، وتلقاه الناس، ونفذت كلمته، وعظمت حشمته، حتى غلبت على حشمة الأمراء والوزراء، وضرب به المثل، وشدت إليه الرحال، إلى أن شرفت نفسه عن رذائل الدنيا فرفضها وأطرحها، وأقبل على العبادة والسياحة، فخرج إلى الحجاز في سنة ثمان وثمانين، فحج ورجع إلى دمشق واستوطنها عشر سنين بمنارة الجامع، وصنف فيها كتبًا، يقال إن «الإحياء» منها، ثم صار إلى القدس والإسكندرية، ثم عاد إلى وطنه بطوس، مقبلاً على التصنيف

والعبادة، وملازمة التلاوة، ونشر العلم، وعدم مخالطة الناس.

ثم إن الوزير فخر الدين بن نظام الملك حضر إليه وخطبه إلى نظامية نيسابور، وألح عليه كل الإلحاح فأجاب إلى ذلك، وأقام عليه مدة، ثم تركه وعاد إلى وطنه، على ما كان عليه، وابتنى إلى جواره خانقاه للصوفية، ومدرسة للمشتغلين، ولزم الانقطاع، ووظف أوقاته على وظائف الخير، بحيث لا يمضي لحظة منها إلا في طاعة من التلاوة، والتدريس، والنظر في الأحاديث، خصوصًا البخاري، وإدامة الصيام، والتهجد، ومجالسة أهل القلوب، إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى، وهو قطب الوجود، والبركة الشاملة لكل موجود، وروح خُلاصة أهل الإيمان، والطريق المُوصلة إلى رضا الرحمن، يتقرب إلى الله تعالى به كل صديق، ولا يبغضه إلا ملحد أو زنديق، قد انفرد في ذلك العصر عن أعلام الزمان كما انفرد في هذا الفصل، فلم يترجم فيه معه في الأصل لإنسان. انتهى كلام الإسنوي.

وقال ابن قاضي شهبة: ومن تصانيفه: «**البسيط**» وهو كالمختصر للنهاية، و«**الوسيط**» ملخص منه، وزاد فيه أمورًا من «**الإبانة**» للفوراني، ومنها أخذ هذا الترتيب الحسن الواقع في كتبه، وتعليق القاضي حسين، و«**المهذب**» واستمداده منه كثير، كما نبه عليه في المطلب، ومن تصانيفه أيضًا «**الوجيز**» و«**الخلاصة**» مجلد دون «**التنبيه**» وكتاب «**الفتاوى**» له مشتمل على مائة وتسعين مسألة، وهي غير مرتبة وله فتاوى أخرى غير مشهورة، أقل من تلك، وصنف في الخلاف «**المآخذ**» جمع مأخذ، ثم صنف كتاب آخر في الخلاف سماه «**تحصيل المأخذ**»، وصنف في المسألة السريجية مصنفين، اختار في أحدهما عدم وقوع الطلاق وفي الآخر الوقوع، وكتاب «**الإحياء**» وهو الأعجوبة العظيم الشأن، و«**بداية الهداية**» في التصوف، و «**المستصفى**» في أصول الفقه، و «**إلجام العوام عن علم الكلام**» و«**الرد على الباطنية**»، و«**مقاصد الفلاسفة**»، و«**تهافت الفلاسفة**»

و«**جواهر القرآن**» و«**شرح الأسماء الحسنى**» و«**مشاكاة الأنوار**» و«**المنقذ من الضلال**» وغير ذلك. انتهى.

وذكر الشيخ علاء الدين علي بن الصيرفي في كتابه «زاد السالكين» أن القاضي أبا بكر بن العربي قال: رأيت الإمام الغزالي في البرية وبيده عكازة، وعليه مرقعة، وعلى عاتقه ركوة، وقد كنت رأيته ببغداد يحضر مجلس درسه نحو أربعمائة عمامة من أكابر الناس وأفاضلهم، يأخذون عنه العلم. قال: فدنوت منه وسلّمت عليه، وقلت له: يا إمام! أليس تدريس العلم ببغداد خير من هذا؟ قال: فنظر إلى شزرًا وقال: لما طلع بدر السعادة في فلك الإرادة —أو قال: سماء الإرادة– وجنحت شمس الوصول في مغارب الأصول:

تركت هوى ليلى وسعدي بمنزل ۞ وعدت إلى تصحيح أول منزل
ونادت بي الأشواق مهلا فهذه ۞ منازل من تهوى رويدك فانزل
غزلت لهم غزلا دقيقا فلم أجد ۞ لغزلي نساجا فكسرت مغزلي

{طبقات ابن قاضي شهبة 1 /327-328 سير الأعلام النبلاء 322/19 }

سنة 532هـ

أَبُو الْحَسَنِ، يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُغِيثِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْإِمَامِ الْمُحَدِّثِ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَدِ بْنِ مُغِيثٍ، الْقُرْطُبِيُّ الْمَالِكِيُّ

الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ الْحَافِظُ ابْنُ مُغِيثٍ. أحد الأئمة بالأندلس. كان رأسًا في الفقه، واللغة، والأنساب، والأخبار، وعلو الإسناد. روى عن أبي عمر بن الحذاء، وحاتم بن محمد والكبار، وتوفي في جماد الآخرة عن خمس وثمانين سنة.

{سير أعلام النبلاء 20 /123 الصلة 688/2 العبر 90/4}

سنة 538هـ

أَبُو الْقَاسِمِ الزَّمَخْشَرِيُّ ، مَحْمُودُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخُوَارَزْمِيُّ

النحوي اللغوي المفسر المعتزلي. صَاحِبُ «الْكَشَّافِ» و«الْمُفَصَّلِ» عاش إحدى وسبعين سنة، وسمع ببغداد مِنْ نَصْرِ بْنِ الْبَطِرِ، وصنف عدة تصانيف، وقيلَ : سَقَطَتْ رِجْلُهُ، فَكَانَ يَمْشِي عَلَى جَاوِنٍ خَشَبٍ، سَقَطَتْ مِنَ الثَّلْجِ، وكان

داعية إلى الاعتزال، كثير الفضائل. قاله في «العبر».

وقال ابن خِلِّكان: الإمام الكبير في التفسير، والحديث، والنحو، واللغة، وعلم البيان. كان إمام عصره من غير مدافع، تُشدّ إليه الرحالُ في فنونه. أخذ النحو عن أبي مُضَرِ منصور، وصنف التصانيف البديعة، منها «الْكَشَّاف» في تفسير القرآن العظيم، لم يصنف قبله مثله، و«الفائق» في تفسير الحديث، و«أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ» في اللّغة، و«ربيع الأبرار وفصوص الأخيار» و«مُشْتَبَهُ أَسَامِي الرُّوَاةِ» و«النصائح الكبار» و«النصائح الصغار» و«ضالة الناشد» و«الرائض في علم الفرائض» و«المفصل» في النحو، وقد اعتنى بشرحه خلق كثير، و«الأنموذج» في النحو، و«المفرد والمؤلف» في النحو، و«رؤوس المسائل» في الفقه، و«شرح أبيات سيبويه» و«المستقصى في أمثال العرب» و«صميم العربية» و«سوائر الأمثال» و«ديوان التمثيل» و«شقائق النعمان» و«شافي العى من كلام الشافعي» و«القسطاس» في العروض،

و«معجم الحدود» و«المنهاج» في الأصول، «ومقدمة من الآداب» و «ديوان الرسائل» و«ديوان الشعر» و«الرسالة الناصحة» والأمالي في كل فن، وغير ذلك.

وكان قد سافر إلى مكة —حرسها الله تعالى— وجاور بها زمانًا، فصار يقال له «جار الله» لذلك، فكان هذا الاسم علمًا عليه. وسمعت من بعض المشائخ أن إحدى رجليه كانت ساقطة وأنه كان يمشي في جاون خشب، وكان سبب سقوطها أنه في بعض أسفاره في بلاد خوارزم أصابه ثلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله، وأنه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك، خوفًا من أن يظن من لم يعلم الحال أنها قطعت لريبة.

ورأيت في تاريخ بعض المتأخرين، أن الزمخشري لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفي الدَّامَغانيُّ سأله عن سبب قطع رجله، فقال: دعاء الوالدة، وذلك أنني في صباي أمسكت

عصفورًا وربطته بخيط في رجله، وأفلت من يدي، فأدركته وقد دخل في خرق، فجذبته فانقطعت رجله في الخيط، فقالت والدتي: قطع الله رجل الأبعد كما قطعت رجله، فلما وصلت إلى سن الطَّلَب رحلتُ إلى بخارى لطلب العلم، فسقَطتُّ عن الدّابة فانْكسرت رِجلي، وعملت عليَّ عملاً أوجب قطعها.

وكان الزَّمَخْشريُّ المذكور معتزل الاعتقاد متظاهرًا به، حتى نقل عنه أنه كان إذا قصد صاحبًا له واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الإذن: قل له أبو القاسم المعتزلي بالباب.

وأول ما صنّفَ كتابَ «الكَشَّاف» استفتح الخطبة بقوله: «الحمد لله الذي خلق القرآن» فيقال: إنه قيل متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ولا يرغب أحد فيه، فغيره بقوله: «الحمد لله الذي جعل القرآن» وجعل عندهم بمعنى خلق. ورأيت في كثير من النسخ «الحمد لله الذي أنزل القرآن» وهذا إصلاح الناس لا إصلاح المصنف.

{سير أعلام النبلاء 20 /151-152 الأنساب 2/2097-298، نزهة الألباب 391-696}

سنة 546هـ

القَاضِي أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْعَرَبِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الإِشْبِيلِيُّ المَالِكِيُّ

ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة، ورحل مع أبيه سنة خمس وثمانين، ودخل الشام، فسمع من الفقيه نَصْرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَقْدِسِيِّ، وَأَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْفُرَاتِ، وببغداد من أبي طلحة النِّعَالِي، وطِرَادِ بْنِ مُحَمَّدٍ الزَّيْنَبِي وبمصر مِنَ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ الْخُلَعِيِّ، وتفقه على الغزالي، وأَبِي بَكْرٍ الشَّاشِيِّ، و الطُّرْطُوشِيُّ. وكان من أهل اليقين في العلوم والاستبحار فيها، مع الذكاء المفرط. ولِيَ قضاءَ إشبيلية مدّة وصرف، فأقبل على نشر العلوم وتصنيفه في التفسير، والحديث، والفقه، والأصول. قاله في «العبر».

وقال ابن ناصر الدين: رحل مع أبيه أبي محمد الوزير، فسمع من خلق كثير. كان من الثقات الأنبات والأئمة المشهورين. وله عدة مصنفات.

وقال ابْنُ بَشْكُوَالَ في كتاب «الصلة»: هو الإمام العالم الحافظ المنتخب ختام علماء الأندلس، وآخر أئمتها وحفاظها. لقيته بمدينة إشبيلية ضحوة يوم الإثنين ثاني جمادي الآخرة سنة ست عشرة وخمسمائة، فأخبرني أنه رحل إلى المشرق مع أبيه يوم الأحد مستهل ربيع الأول سنة خمس وثمانين وأربعمائة، وأنه دخل الشام ولقي بها أبا بكر محمد بن الوليد الطُّرْطُوشِيُّ، وتفقه عنده.

ودخل بغداد وسمع بها من جماعة من أعيان مشايخها، ثم دخل الحجاز فحج في موسم سنة تسع وثمانين ثم عاد إلى بغداد، وصحب بها أبا بكر الشَّاشِيِّ، وأبا حامد الغزّالي، وغيرهما من العلماء والأدباء، ثم صدر عنهم. ولقي بمصر والإسكندرية جماعة من المحدثين، فكتب عنهم واستفاد منهم وأفادهم، ثم عاد إلى الأندلس سنة ثلاث وتسعين وقدم إلى إشبيلية بعلم كثير لم يدخل به أحد قبله ممّن كانت له رحلة إلى المشرق.

وكان من أهل التفنّن في العلوم والاستبحار فيها والجمع لها، متقدمًا في المعارف كلّها، متكلّمًا في أنواعها، ناقدًا في جميعها، حريصًا على أدائها ونشرها، ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها، ويجمع إلى ذلك كله آداب الأخلاق، مع حسن المعاشرة ولين الكنف، وكثرة الاحتمال وكرم النفس، وحسن العهد، وثبات الود. واستقضى ببلده فنفع الله به أهله لصرامته وشدته، ونفوذ أحكامه.

وكانت له في الظالمين صورة مرهوبة، ثم صرف عن القضاء وأقبل على نشره العلم وبثه. وسألته عن مولده فقال: ولدت يوم الخميس ثاني عشرى شعبان، سنة ثمانين وأربعمائة، وتوفي بالغدوة ودفن بمدينة فاس في شهر ربيع الآخر، رحمه الله تعالى. أنتهى.

وقال ابن خلّكان: وهذا الحافظ له مصنّفات، منها كتاب «عارضة الأحوذي في شرح الترمذي» وغيره من الكتب.

وتوفي والده بمصر منصرفًا عن المشرق في السفرة التي كان ولده المذكور صحبه، وذلك في المحرم سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ومولده سنة خمس وثلاثين وأربعمائة وكان من أهل الآداب الواسعة والبراعة والكتابة، رحمه الله تعالى.

ومعنى «عارضة الأحوذ» فالعارضة: القدرة على الكلام، يقال: فلان شديد العارضة، إذا كان ذا قدرة على الكلام.

والأحوذي: الخفيف في المشي لحذقه. وقال الأصمعي: الأحوذي المشمر في الأمور القاهر لها، الذي لا يشذ عليه منها شيء. انتهى كلام ابن خِلِّكان ملخصًا.

انظر: { سير أعلام النبلاء 197/2، مطمح الأنفس 71-73، الصلة 590/2 ... }

سنة 578هـ

أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ بَشْكُوَالَ خَلَفُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ الْقُرْطُبِيُّ الْحَافِظُ

محدّث الأندلس ومؤرّخها ومسندها. سَمِعَ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابٍ، وَأَبَا بَحْرٍ سُفْيَانَ بْنَ الْعَاصِ، وطبقتهما،

وأجاز له أَبُو عَلِيٍّ بْنُ سُكَّرَةَ الصَّدَفِيُّ، وسَمِعَ الْعَالِيَ وَالنَّازِلَ، وكان سليم الباطن، كثير التواضع. ألّف خمسين تأليفا في أنواع العلوم، منها «الحكايات المستغربة» و«غوامض الأسماء المبهمة» و«معرفة العلماء الأفاضل» و«القربة إلى الله بالصلاة على النبي ﷺ» و«جزء» ذكر فيه من روى «الموطأ» عن مالك، رتبهم على حروف المعجم، فبلغوا ثلاثة وسبعين رجلاً، وكتاب «المستعينين عند المهمات والحاجات وما يسر الله لهم من الإجابات» وغير ذلك، وولي قضاء بعض جهات إشبيلية، ثم اقتصر على إسماع العلم، وتوفي في ثامن رمضان، وله أربع وثمانون سنة.

{انظر سير الأعلام النبلاء.139/21.}

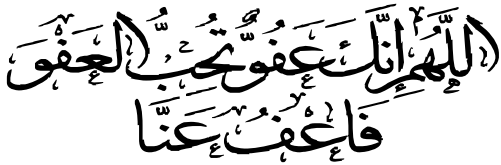

****

عن النّبي صلى الله عليه وسلم

{إتبعُوا العُلماءَ فإنهم سُرجُ الدُّنياَ وَمَصَابيحُ الآخرة}

الديلمي عن أنس

****

****

عن النّبي صلى الله عليه وسلم

﴿تركتُكم على أمْرين لنْ تضَلُّوا

مَا إنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا

كِتَابَ الله وسُنَّتِي

وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حتَّى يَـرِدَا عَلَى

الحَوْضِ﴾

{المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري عن أبي هريرة رضي الله عنه}

****

****

الحمد الله نهايةٌ

لا تزال تبدءُ،

وبَدءٌ لا ينتهي!

****

جَزَى اللهُ عَنَّا محمد ﷺ بِمَا هُو أَهْلُهُ

إِنَّمَا يتقَبَّلُ اللهُ منَ المُتَّقِينْ

تَمَّ بِعَوْنِ الله كِتَابُ:

الرّحيل

ولله الحَمْدُ والشُّكْرُ

ولله الحمد والمنة، نسأله الموت على الكتاب والسنة آمين

هذا الكتابُ عملته تَذْكرةً لنَفْسي وذَخِيرة ليَوْم رَسْمي،

وعملاً صالحاً بعد موتي

والسلام

خادم السنة النبوية الشريفة

أبو أحمد محمد بن على بن محمد بن فرج بن أحمد مغيث

فهرس الكتاب

حرز الشيطان 5
مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ 13
بِلاَلُ بن رباح 13
خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ المخزومي 14
الْعَلاَءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ 14
أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ 15
قَتَادَةُ بنُ النُّعْمَانِ الأنصاري الأوسي 16
سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ المدي 17
عبد الله بن مسْعُود الهُذلي 18
أَبُو ذَرٍّ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ الْغِفَارِيُّ 21
سلمان الفارسي 21
أبو عبد الله عمرو بن العاصْ القُرشي 22
أَبُو هُرَيْرَةَ عبد الرحمن بن صخر الدَّوْسِيُّ 23
أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلاَنِيُّ اليمني 26
عبد الله بن العباس الهاشمي 27
أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي 29
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي 31
أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي ابن الحنفية 32
أبو حمزة أنس بن مالك الأنصاري 35
أَبُو الْعَالِيَةِ رُفَيْعُ بْنُ مِهْرَانٍ الرِّيَاحَيُّ الْبَصْرِيُّ الْإِمَامُ الْمُقْرِئُ الْحَافِظُ الْمُفَسِّرُ 35
أبو محمد عُرْوَةُ بن الزُبيْر بن العوّام الأسدي المدني 36
زين العابدين علي بن الحسين الهاشمي 38
سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ الْوَالِبِيُّ مولاهم الكوفي المقرئ 40
سليمان بن عبد الملك بن مروان 46
أبو أيُّوب سليمان بن عبد الملك الأموي 48
أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي 52
الإمام طَاوُسٌ ابْنُ كَيْسَانَ اليماني الجندي الخولاني 57

الحسن بن أبي الحسن البصري، أبو سعيد 58
محمد بن سيرين أبو بكر 63
أبو جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب 67
أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري المدني 68
هشام بن عروة بن الزبير 70
الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي 71
أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي 76
أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري 80
عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه الحارثي 82
أبو عوانة الوضاح مولى يزيد بن عطاء اليشكري الواسطي البزار الحافظ 87
إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس الحميري 88
الإمام العلم أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عبد الله بن المبارك الْحَنْظَلِيُّ 94
الإمام أبو علي الفضيل بن عياض التميمي 98
محمد بن الحسن الحنفي 101
شيخ الإقراء بالديار المصرية أبو سعيد عثمان بن سعد القيرواني 109
القدوة الزاهد معروف الكرخي أبو محفوظ 109
أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي 111
الإمام أبو داود الطيالسي، واسمه سليمان بن داود البصري الحافظ 117
السيدة نفيسة بنت الأمير حسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسنية 118
عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي 119
حاتم الأصم أبو عبد الرحمن الزاهد 120
أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي 123
سحنون مفتي القيروان وقاضيه، أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي 124
أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الذهلي الشيباني المروزي 125
أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري 132
الإمام مُسلم بن الحَجّاج بن مُسلم بن وَرْد بن كوشاذ القشيريُّ النيسابُوريُّ 137
الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه 140
الإمام أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي 142

أبو محمد سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيُّ 145
عيسى بن محمد بن عيسى الطَّعْمَانِي المرْوَزِيُّ 151
مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَبن جعفر، الإمام أَبُو جَعْفَرٍ التِّرْمِذِيُّ 156
عيسى بن مسكين 158
أَبُو القَاسِمِ الجُنَيْدُ بنُ مُحَمَّدِ القَوَارِيْرِيُّ 159
محمد بن يحيى 162
أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ عَلِيٍّ النَّسَائِيُّ 164
أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ 167
أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَرْوَزِيُّ 169
أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَهْدِيٍّ بْنِ مَسْعُودٍ الْبَغْدَادِيُّ الدَّارَقُطْنِيُّ 171
أبو حفص بن شاهين عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي 174
أبو الحسن القابسي علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني 175
ابن الباقلاني القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر البصري المالكي الأصولي 176
يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُغِيثٍ 180
أَبُو الْحَسَنِ ابْنُ الْقَزْوِينِيِّ، علي بن عمر الْحَرَبِيُّ 181
أَبُو عُثْمَانَ الصَّابُونِيُّ شَيْخُ الْإِسْلَامِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّيْسَابُورِيُّ الشَّافِعِيُّ 184
أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبَرِيّ طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ الْقَاضِي الشَّافِعِيُّ 186
الْبَيْهَقِيُّ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخُسْرَوْجِرْدِيُّ الْخُرَاسَانِيُّ 189
أَبُو عُمَرَ، يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ بْنِ عَاصِمٍ النَّمَرِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ، الْقُرْطُبِيُّ 191
أبو منصور الخياط محمد بن أحمد بن عبد الرزاق، الشيرازي الأصل البغدادي الصفار، الحنبلي .. 195
أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الطُّوسِيُّ، الشَّافِعِيُّ 198
أَبُو الْحَسَنِ، يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُغِيثِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْإِمَامِ الْمُحَدِّثِ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَدِ بْنِ مُغِيثٍ، الْقُرْطُبِيُّ الْمَالِكِيُّ 205
أَبُو الْقَاسِمِ الزَّمَخْشَرِيُّ، مَحْمُودُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخُوَارَزْمِيُّ 205
الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْعَرَبِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْإِشْبِيلِيُّ الْمَالِكِيُّ 209
أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ بَشْكُوَالَ خَلَفُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ الْقُرْطُبِيُّ الْحَافِظُ 212

أبواب التوبة

1) محمد ﷺ
2) الصحابة
3) ختم القرآن يا أولياء الرحمن
4) الذكرى
5) المصباح
6) المصير
7) الزّاد
8) المفتاح
9) المقنع
10) الفوائد
11) مناسك الحج والعمرة
12) الأعلام
13) الرّحيل
14) جهينة
15) المناقب
16) كنوز يوم الجمعة
17) العظيمتان

تمّ بعون الله تعالى، تأليف كُتب «أبواب التوبة» في شهر رمضان من سنة 1437هـ